المشرق

رحلتي الى الشول

او من هرر الى اديس ابابا عن طريق التشرشر

للصيدلي القانوني عبدالله افندي الياس رعد

١ تمهيد

من قاعدة الامارة الهررية الى عاصمة الحبشة مسافة تختلف حسب الطرق التي يسلكها المسافر في رحلتهِ وهذه الطرق هي ثلاث :

الاولى (طريق صحراء الدناكل) وهي الاقصر والاسهل لكن حرّها لا يطاق ولا ماء فيها ألّا ما استنقع في بعض ثقوب الارض من ماء المطر وكثيرًا ما تنضب هذه الصهاريج الطبيعية فيموت المسافر وبهائمهُ عطشًا اللهمَّ ألّا ان يحمل معهُ مؤونة لايام كثيرة في المحلات التي لا ماء فيها على الاطلاق . واجتياز هذه الطريق خطِر ايضًا في بعض الفصول من جرى الحمَّى الضاربة اطنابها في بعض نقط هذه الطريق . اما مسافتها فلا تتجاوز ٤٥٠ كيلومترًا وندر من يسلكها من الاوربيين لكنها طريق الجمال التي تنقل البضائع الواردة من الثغور البحرية الى داخلية الحبشة

الثانية (طريق الاصابوت) وهي طريق اوعر من الاولى واقل حرارةً وطولها ٥٠٠ كيلومتر وهي تسير في جوار الصحراء على منحدرات اول الجبال الحبشية من تلك الجهة . وقد يسلكها البعض ألّا ان الكثيرين يفضلون طريق التشرشر

الثالثة (طريق التشرشر) هذه الطريق هي الابعد والاوعر والاصعب مسلكًا فان طولها نحو ٥٥٠ كيلومترًا وكلها جبال وصعود وانحدار لكن الكل يفضلونها لوجود الماء فيها ولرطوبة الهواء ولمرورها على القرى والمساكن الآهلة حيث يستطيع المسافر ان يبتاع ما يلزمه او ما ينقصه من المؤونة وقتًا بعد آخر

وهذه الطرق الثلاث تجتمع كلها في آخر حدود الامارة الهررية قرب نهر اواش ومنهُ الى عاصمة الشوا طريق واحدة اللهمَّ الّا بعض العطفات الحديثة النشأة وهي التي يتبعها الجمالة . اما البغالة فتتبع في كل حال اقصر الطرق ولو كانت الاوعر لان البغال لا يهمُّها الوعر

وقد اتبعنا نحن في رحلتنا هذه طريق التشرشر لفضلها على ما سواها كما سبق الكلام وها نحن نورد لحضرات القرَّاء الكرام نسخة ما كنَّا نعلّقهُ في كل مساء على دفتر رحلتنا هذه قبل رقودنا في المضرب فنستطلعهم على ملاحظاتنا العيانية لان في الاسفار فوائد جمة واخصها رؤيا الدنيا ودرس الاخلاق وتفتقهة العقل وصحة الجسم وانشراح الصدر

*

٢ حكاية الرحلة يوماً بيوم

عن مضرب هرمايا الحبشي في ١٠ أيار سنة ١٩٠٦

(المرحلة الاولى) قامت قافلتنا من هرر عند الظهر ثم امتطينا بغالنا نحو الساعة الثانية فخرج لوداعنا بعض الاصدقاء من الجالية السورية — والجالية كلها مؤلفة من اربعة اشخاص — على مسافة ساعة من المدينة وقد ساعدنا الحظ بالوقت نفسهِ بلقاء احد مواطنينا عائداً الينا من دمشق فحييناه وودعناه فعاد بهِ مودعونا الثلاثة وعاد العدد الى اربعة كما كان . اما نحن فتابعنا السير الهوينا الى هرامايا حيث جعلنا المضارب على حافة البحيرة التي اتينا على ذكرها اكثر من مرة في مطاوي احاديثنا السالفة في المشرق الاغر عن الحبشة

اما الطريق من هرر الى هذا المضرب فلا تزيد عن الثانية عشر كيلومتراً كلها بسكة عربات جديدة كان قد اصلحها المأسوف عليهِ الراس مكونين وقد قطعناها الهوينا بين حديث ومسامرة لولا سحابة امطرتنا قليلاً فعكرت الصفاء . ولكن ذلك امرٌ مألوف في ارض الحبشة في كل فصول السنة على الاطلاق وقد سبقنا فاعددنا الاغطية لمثل هذه الحوادث الاعتيادية

وكانت البحيرة زاخرةً لان الامطار في هذه الجهة لم تنقطع منذ نحو شهرين الى اليوم وكان يطوف على سطحها أُلوف من دجاج الماء فشوَّقنا منظرها الى لذَّة الصيد

لولا انها كانت المرحلة الاولى وخدام الطريق لم يعتادوا بعدُ نصبَ المضارب فاضطرتنا الحالة الى القيام بذلك وامتنعنا عن الصيد مؤجلينهُ الى الغد وان غداً لناظره قريب

*

عن مضرب كسا الجمعة في ١١ ايَّار

(المرحلة الثانية) غادرنا مضرب هرمايا نحو الساعة التاسعة صباحاً لاننا اضطررنا أن ننتظر قدوم ترجمان الدكتور ڤيتاليان الذي تخلف عنا في هرر لاسباب ضرورية فسرنا على الاقدام على ساحل البحيرة واقتنصنا ما قدرنا من دجاج الماء . وطول البحيرة نحو كيلومتر فقط من تلك الجهة . ثم امتطينا بغالنا وقصدنا طريق الشوا حتى وصلنا كسا نحو الساعة الواحدة بعد الظهر . اما الطريق فليست كطريق امس لاننا غادرنا سكة العربات على يميننا وهي المؤدية الى ديريداوا واخذنا طريق المكارية المؤدية الى الشوا فمررنا على كثير من مزارع الكالّا فرأينا الزرع لم يزل صغيراً لأننا لم نزل في بدء فصل الامطار

وكسا عبارة عن سهل كبير اخضر مرجيّ المرعى تحاطه الاكمات من جهاته الاربعة وعلى رأس كل اكمة قرية باهلها الكالّا فضربنا خيامنا على الاكمة الغربيَّة وما جلسنا للغداء حتى اخذت الامطار بالهطول على ان خيامنا جيدة فحمتنا من المطر . ومما يذكر عن الحبشة بهذه المناسبة ان الامطار والزوابع تأتيها غالباً بعد الظهر لذلك سيكون سفرنا في كل يوم باكراً لئلا تباغتنا الامطار قبل ان نضرب خيامنا

*

عن مضرب كولوبي في ١٢ ايار

(المرحلة الثالثة) لم تتأخر كالامس في رفع المضارب لأن مرحلتنا اليوم اطول ولذلك شدَّ رجالنا رحالهم عند الساعة ٦½ وامتطينا بغالنا الساعة ٧½ فقطعنا سهولاً واكمات يشابه بعضها بعضاً وكلها مزارع ذرة وشعير غارية من الاشجار ما خلا بعضاً من اشجار الاوفوربيا الشمعدانية جعلها الكالّا كسياج لصيانة قراهم . والطريق بين هذه المزارع كان صعباً جداً بسبب الامطار التي سقطت امس ولكون الارض صلصاليّة التربة لزجة فكانت بغالنا تزلق على الوحل فقضي علينا ان نمشي مراراً على الاقدام ولكننا بعد اكمة اخيرة اخذنا بالصعود حتى دخلنا ارض بلاد تدعى ورابلّه فتغيَّر منظر

الطبيعة بغتةً اذ قد اصبح طريقنا وسط غابة عظيمة من اشجار العرعر والزيتون البرّي وبعض انواع الغضى والتويا (tuya) والصنوبر البرّي الذي يتجاوز طول اشجاره الثلاثين مترًا تراها رافعة رؤوسها الى السحاب كأنها تفتخر بقامتها ولقد كان بالحقيقة منظر هذا الغاب يأخذ بمجامع القلوب الى ان وصلنا الى قرية « ورابلّه » التي اعطت اسمها لكل تلك الجهة وهي كناية عن مجموع قرى متقاربة متصاقبة كانها قرية ممدودة . فاستقبلنا هناك احد الاروام هو وكيلٌ في هذه الناحية لحضرة المسيو كنيوني قنصل فرنسة في هرر الذي لهُ في ورابلّه محلٌّ لتسوّق البن وبيع الخام الامركاني المدعو « بابي جديد » وهو ملبوس الاهالي الوحيد تقريبًا في هذه الجهات . اما هذا الرومي المذكور فهو رجل من اقدم الاوروبيين في الحبشة جاءها في عهد النجاشي يوحنّس وتقدم عند المذكور حتى اضحى قائدًا في جيشهِ وحكم بلادًا واسعة الّا ان الزمان قد أخنى عليهِ بعد موت النجاشي يوحنّس واصبح يتعاطى التجارة او بالحري الاستخدام عند التجار للقيام باود معيشتهِ وقد سلبهُ الامبراطور منليك الحاضر البلاد التي كانت تحت حكمهِ وسلمها لقائد غيره من الاحباش

وبعد ان استرحنا ساعةً من الزمان في ورابلّه وشربنا قهوةً طيّبة عند القائد المذكور — واسمهُ الفيتوراري تمولا — اخذنا بالصعود ايضًا بين الاشجار الفخيمة حتى وصلنا الى كولوبي عند الساعة الاولى بعد الظهر فضربنا السرادق تجاه المسكر الذي توفي فيهِ منذ خمسة واربعين يومًا المأسوف عليهِ الراس مكونين والحق يقال ان مشهد الطبيعة في هذه النقطة باكماتها واوديتها المغطاة بالاشجار الفخيمة من اجمل بدائع الطبيعة قلما يُرى نظيرها في بلاد المعمور . امّا علوها عن سطح البحر فهو على موجب مقياس العلو (altimètre) الذي معنا ٢٨٠٠ متر ولذلك كانت ليلتنا باردة انما اسعدنا الحظ بان لم تمطرنا السماء اليوم وهو من نوادر ايام هذا الفصل في ذلك الصقع . ولذلك اغتنمنا الفرصة وصعدنا بعد الظهر الى اعلى نقطة من ذلك الجبل طلبًا لترويح النفس وكانت هذه النقطة سالفًا قلعة طبيعيّة اتخذتها جيوش صاحب هرر لتصوّب نار مدافعها منها على عساكر النجاشي منليك يوم اشتعلت نار القتال بينهما منذ نحو عشرين سنة قبل استيلاء الاحباش على هرر . والموقع لم تزل آثارهُ الى اليوم محاطة بنطاقين من الخنادق . فانقشعت لنا من هناك قنار الدنا كل عن بُعد على حدّ البصر تتلألأ عليها اشعّة

الشمس فتراها اشبه بالامواج وكأنها في اتساعها البحر العرمرم . ثم قفلنا عائدين الى مضاربنا لأن الريح الباردة في تلك الاكمة لم تسمح لنا بطول الاقامة

*

من معسكر تشالانكو الاحد ١٣ ايار

(الرحلة الرابعة) كانت طريقنا اليوم من كولوبي حتى على مقربة من تشالانكو وسط غابة فخمة اكثر اشجارها من الفصيلة الصنوبرية . مررنا في هذه الغابة على اشجار لا يقل ارتفاعها عن ٣٠ مترًا ولا تنقص دائرتها عن ستة امتار لكن الغالب عليها أنها تبلغ طول عشرين مترًا ودائرة ثلاثة امتار وهي متلاصقة بنوع ان الارض لا ترى الشمس وتربتها مغطاة بكثير من النبات الذي لا يُرى الّا في المحلات الرطبة الكثيرة المياه كانواع الفطر والاشنة (Lichen) والطحالب ونحو ذلك

ولقد اثّر بنا جمال منظر هذه الغابات اي تأثير حتى وددنا استيطان هذه البلاد لو كانت اوغل في التمدُّن اذ قلما يوجد ما يشبه فخامة هذه المشاهد ان في اوروبا او في اسيا ولكن الله وحده عليم ماذا يكون مستقبل هذه البلاد على انها متى تمدنت سيتمتّع بها من يأتيها بعدنا اما نحن الآن فنكتفي منها بمرورنا في وسطها مرور الرحالة المتفرج المتفكّر

ولما خرجنا من الغاب بعد سير نحو ٣ ساعات نظرنا كثيرًا من جماعات القرود خارجة من احدى اطراف الحرج وذاهبة لترد من نهر يسيل هناك بالوادي فقدّرنا القطيع بنحو الثلاثمائة . ولما رأتنا هذه الحيوانات ذعرت واختفت بين ادغال الحرج لان حاميتنا اطلقت عليها رصاصًا قصد اللهو . وقد مررنا قبل وصولنا الى محل المضرب على بلد يدعى سورِّه (Sourré) للرسالة الكاثوليكية فيه مقام صغير يسكنهُ راهب واحد يخدم قطيعه الانجيلي الصغير المؤلف كله من الكالّا . وهكذا تابعنا مسيرنا بين حقول من الذرة والشعير وغير ذلك من الحبوب حتى ضربنا خيامنا في تشالانكو بعد الظهر

تشالانكو محل سهل خصب متسع كله حقول بسيطة وليس به شيء يستحق الذكر سوى ان هذا السهل شهير في تاريخ الحبشة فهو ميدان الموقعة العظيمة التي حصلت بين صاحب هرر والامبراطور منليك . تلك الموقعة التي كانت القاضية بظفر

الاخير ودخول هذه البلاد في حوزة الاحباش سنة ١٨٧٧ ولم يمكننا بعد الظهر ان ندوّر لتزور تلك الناحية لان الامطار كانت غزيرة اضطرتنا ان نلازم المضرب. فصرفت وقتي بقراءة كتاب اوصلهُ اليَّ البريد ليلة مبارحتنا هرر وهذا الكتاب هو ترجمة ابي سمرا غانم تقابلت بلادنا في عصر ذلك الهمام مع الحبشة التي انا فيها اليوم من حيث الحوادث والمواقع والعوائد الاداريَّة والنظام العسكري وغير ذلك...

*

عن مضرب درُّو الاثنين ١٤ ايار

(المرحلة الخامسة) استيقظنا صباح اليوم في تشالانكو واذا بالضبع قد افترست فخذي احدى بهائمنا فالتزمنا ان نغادر هذه الدابة في مكانها بالبريَّة لانها اصبحت غير قادرة على المشي فستأتي ولا شك في هذه الليلة شرذمة الضباع وبنات آوى ويكون لهنَّ من لحم هذه البهيمة وليمة كبيرة

مرحلتنا اليوم ليس فقط اطول من المراحل السابقة لكنها صعبة السلوك ايضاً جداً لكثرة الوهاد والاودية والمعاقل التي تتخللها فكنّا لا ننتهي الى قمة رابية الّا ونشرع بالانحدار الى الاعماق قريباً على ان مجموع الصعود كان اكثر من الهبوط اذ ان نقطة معسكرنا اليوم هي على علو ٢٧٠٠ متر وكانت بالامس ٢٥٠٠. اما طريقنا فكانت كلها خالية من الاشجار ما خلا بعض الحلات التي قطعناها في داخل الغابات. على ان الجبال والاودية من على ناحيتي الجادَّة كانت تشاهد من بعيد حافلة بمغارس الزيتون البرّي. وقد نظرنا على طريقنا شجرة الكوسا المشهورة زهورها بين المواد الطبيَّة لعلاج الدودة الوحيدة

دَرّو حيث ضربنا سرادقنا محل مرتفع كما اشرنا ولكن الجبال الشامخة المغطاة بالاحراج تكتنفهُ من كل صوب. اما المراعي فيه فخصبة جداً لذلك طلب الينا المكارية ان نبقى الغد كله راحة لنا وللبغال لكن الدكتور ڤيتاليان لم يشأ ان يجيب الى مطلبهم واعداً اياهم بيوم راحة في المرحلة التالية ولا يوجد في هذا المحل سوى محطة التلغرف فقط يسكنها بعض المستخدمين الاحباش مع نسائهم واولادهم اما قرى الكالّا فهي بعيدة منّا. وفي كل مدة مكثنا اليوم في هذا المعسكر كان الضباب مغطياً تلك

الناحية مع ان السماء لم تمطرنا اليـوم غير رشات قليلة ولكننا بسبب الضباب لم يمكنا الخروج من مضاربنا وقد اوقد رجالنا مواقد كثيرة من النار نهاراً لتبديد الغطيطاء وليلا للاصطلاء ولابعاد الوحوش الضارية وخصوصاً النمر الذي يقال انهُ كثير في هذه الناحية

*

عن معسكر بوركا الثلاثاء ١٥ ايار

(المرحلة السادسة) اصبحنا اليـوم في دَرَو والارض مغطاة بالملاح (النغناف) والبرد قارس والضباب كثيف يغطي المعسكر فاوقد رجالنا ناراً فاصطلينا وشربنا القهوة كالعادة ثم صرخ قائدنا : هيا على الطريق

بدأتْ طريق مرحلتنا هذه بانحدار عظيم نزلناهُ مشياً على الارجل لانهُ صعب جداً على الدواب واظنهُ يتجاوز الثلاثمائة متر دفعة واحدة ثم دخلنا وادياً طويلا وسط غابة عذراء تشبه التي وصفناها سابقاً ممتلئة بكل انواع الوحوش والطرائد والطيور الا انها صعبة المسلك جداً تغوص في وحلها ارجل الدواب الى ركبها لان الاشجار من على طرفي الطريق تتلاحم فوقهُ وتحجب اشعة الشمس ومن ثم لا تنشف قط هذه الحلات من اوحالها وتبلغ بها الرطوبة الى حد انك ترى ساق الاشجار وجذوعها وغصونها لا بل اعمدة الاسلاك التلغرافية ايضاً لابسة قشرة من العفن وبقية النباتات الفطرية العطنة هذا ما خلا الحجارة والصخور والحصى التي لا يُرى لها من لون لما غطاها من هذه النباتات الرطبة - وهذا الوادي لا سكان فيه من الآدميين الا في قليل من الحلات منهُ حيث ترى الوادي قد اتسع عرضهُ جداً فهناك مزارع قمح او شعير او ذرة ومراعي خصبة حولها بعض اكواخ للكالا

ثم بعد هذا الوادي يبدأ سهل متسع فسيح من اجمل سهول هذه المقاطعة واعظمها واخصبها وهي ناحية كان قد اقطعها المرحوم الراس مكونين لصهره زوج اخته الجنرال هايلا سلاسيه يقال لهذا السهل ولتلك الناحية بوركا يجري فيه نهر غزير يروي المزدرعات والاهلين الفلاحين . وقد جعلنا مقامنا في آخر هذا السهل المذكور على رابية صغيرة مصاقبة للنهر المومأ اليه . فبعد تناول الطعام تنزهنا على حافة هذا النهر الذي تتكسر مياههُ من محل الى آخر على شبه شلالات صغيرة فاذا بنباته يشبه كثيراً الحشائش التي تنبت على حافة المياه في غور الشام كقرة العين والنعناع ونحوهما وهي

المرة الاولى — وقيل لي انهُ المحل الوحيد في هذا القطر — التي رأيت بها في هذه البلاد صنصافاً لانهُ شجر مختص كما هو معلوم بالبلاد الباردة او المعتدلة حيث مجرى المياه وهو هنا ينبت وحشيًّا على شاطئ النهر المذكور. فاكلنا « سلطة » على العشاء من قرّة عين هذا النهر ونعناعه فكانت غاية في اللذة . اما الجهات التي تكتنف معسكرنا فهي جبال شامخة مهيبة كلها مغطاة بالاحراج وقد اقتنصنا وعلين صغيرين على مقربة من سرادقتنا فكان لحمهما من اطيب اللحوم

*

عن معسكر بوركا الاربعاء ١٦ ايار

(المرحلة السابعة) بينا كنَّا نستعد في هذا الصباح للسفر واذا بقائد حملتنا قد جاءنا بوجه متبسم يخبرنا ألّا نعجل باقفال صناديق أثقالنا فسألناه مستفهمين فاجابنا ان الحامية والمكارين طلبت من الدكتور فيتاليان القيام بوعده بيوم الراحة في هذا المحل لان المرعى خصب للدواب والماء جيد فأُجيب طلبهم . واذ نزل البعض من رجالنا الى شاطئ النهر يغسلون ثيابهم وذهب البعض الآخر يجول في الناحية قمنا نحن صحبة الدكتور المذكور وحرمه وحملنا بنادقنا ورافقنا بعض من رجال حاميتنا بسلاحهم خوفاً من وثوب الوحوش الضارية علينا وذهبنا لترويح النفس . نزلنا اولًا عند ضفة النهر واتبعنا مجراه حتى دخل ودخلنا معهُ في غابة عذراء ذات اشجار عالية فخمة وادغال كثيرة تشتبك من شجرة الى اخرى حتى ان ارض الغاب لا تكاد ترى نور الشمس . فجمعنا فطرًا كثيرًا اصلحهُ لنا الطاهي على الغداء مع لحم الصيد فكان بغاية اللذة للحنجرة ورأينا مئات من القرود المعروفة بالكوريزا (colobus goureza) ذات الجلود السوداء المبقعة بالابيض تقفز من شجرة الى شجرة وتتقلب على الاغصان . وطرائد كثيرة كالغزال والوعل والارنب والدكدك فاقتنصنا منها ما شئنا وكانت الغابة المذكورة ممتلئة من ينابيع مياه صغيرة صافية رائقة باردة تسيل على الحصى وبين اصول الاشجار فيُسمع لخريرها نغمة تحنُّ اليها القلوب ثم تنحدر الى الوادي حيث تصب في النهر الذي ذكرناه . وبعد ذلك عدنا قرب وقت الغداء الى المعسكر فتناولنا الطعام وقضينا بقيَّة النهار في المضارب لان السماء امطرتنا كالعادة (لهُ بقيَّة)

كتّاب الكرمليين في لغات الشرقيين

لحضرة مكاتبنا الفاضل الاب انستاس الكرملي البغدادي

١ تمهيد

ليس الغاية من هذه النبذة ذكر جميع كَتَبة الكرمليين في لغات الشرقيين فهو من الامور البعيدة لان اسفاراً جليلة ومؤلفات نفيسة تلفت بكرور الزمان وفعل الدهر ولذا فاننا لا نتصدى الّا لذكر ما وصل الينا من تلك الكتب او عرفنا اسماءها من مطالعة تراجم بعض الرهبان او رأينا نُسَخها في الاديرة او بيوت الأخوان والأخدان. وكلّ ذلك من مصنّفات المرسلين الذين قدموا الى بلاد فارس او وطنوا ديار العراق لا غير. فهو ممّا يجب ان يُنتبَه اليه ويُحتفظ به

واعلم قبل كل شيء. ان مجيء الكرمليين الحفاة الى بلاد ايران كان في سنة ١٦٠٤ ودخولهم البصرة ثم العراق في ١٣ نيسان سنة ١٦٢٣ ومن ثمّ فتآليفهم في اللغات الشرقيّة في هذه الديار لا تتقدّم هذه المدّة. وكان المرسلون يومئذٍ من أمم شتّى من فرنسيس وايطاليان. وانكليز وإسبان. ونمسيّين والمانيين. وبرتوغاليين وبلجيّين. الى غير ذلك. وكما ان اغلب هؤلاء الكتبة لم يذكروا أسماءهم الخصوصيّة على تآليفهم او مُستخرَجاتهم ولا مدّة او زمن تلك التآليف أو الترجمات بل يجتزئون بقولهم: «ألّفهُ او استخرجهُ الى اللغة الفلانيّة احد الآباء الكرمليين» قسمنا نبذتنا هذه قسمين: في القسم الاوّل نذكر المؤلفات او الترجمات الخالية من اسماء المؤلفين الصريحة. وفي القسم الثاني نذكر المؤلّفات او الترجمات المصدَّرة باسماء اصحابها

٢ المؤلّفات او الترجمات الخالية من أسماء اصحابها

١ اولُ شيءٍ نقلَهُ الآباء الكرمليّون الى اللغة الفارسيّة أو اللغة العربيّة هو فَرض السيدة وسببهُ أنهم يُنشئون في كل مدينة آهلة بالسكّان جمعيّة او اخويّة باسم مريم العذراء سيّدة الكرمل فيلتزمون ان ينقلوا فرضها من اللاتينيّة الى العربية او الى لغة البلاد التي يسكنونها

٢ زبور داود النبي (١

٣ الفرض الروماني ما عدا تراجم القديسين المذكورين فيه . واليك تعريب انشودة الميلاد :

« يا يسوع مخلّص الجميع انت الذي الآب الأزلي ولدك . منذ الابد متساوٍ في مجده أنتَ نورُ وبرقُ الاب . انت رجاؤنا الدائم استمع صلوات عبيدك . اذكر يا خالقنا انك في تجسُّدك لبستَ جسدًا من بطن المقدسة البتول مريم . . . »

وفيه عدّة اناشيد منها انشودة القديسة تريزية دونك تعريب احد ادوارها بحرفه :

خلّت أباها واهها وأستهونت في دمها
احلى لها في كل نوعٍ الموتُ في محبة يسوعَ » . . . .

واذا اردنا ان نذكر قطعًا من هذا الفرض فهذا يطول بنا ولذا نكتفي بما ذكرناهُ

٤ « رتبة مزامير آلام ربنا يسوع المسيح على موجب طقس اللاتين » وهذا مثال مأخوذ من مراثي ارميا النبي :

« ألِف . – آه كيف تجلس وحدها المدينة الممتلئة شعباً . اصبحت مثل الارملة سيدة الامم رئيسة البلدان . صارت تحت الخَراج

بَيت . – بُكاءَ بَكَت في الليل . ليس من يعزّيها من جميع احبابها . وكل اصدقائها اهانوها وصاروا لها اعداء » . . .

٥ الرسائل . وهذا مثال منها من الرسالة الى العبرانيين :

« ولهذا صار هو وسيطاً للوصية الجديدة لكي يتوسّط الموت لنداء العدوان التي كانت تحت الوصية الاولى لينالوا وعد الميراث الابدي المدعوَّة اليهِ وحيثما كانت وصيّة ينبغي هناك موت الذي اوصى بها »

٦ عدّة مدائح او اناشيد مؤلفة غير معرّبة . الّا ان الأغلاط تنغش فيها تَنشانًا . من ذلك انشودة يترنّم بها نصارى بغداد في ليلة الميلاد عند إضرامهم كومةً من الشوك في كلّ بيت من بيوتهم إشارة الى عُلّيقة موسى وولادة المسيح من العذراء مريم بدون ان تَمسَّ بكارتها بشيءٍ وهذا أوّلها

مجد الاله تزلَ اليوم مجدُ الالـه تزلَ اليوم
من السماء من العلا الى منزلهِ الارضيّ
يبصرون هناك ابناً بفـرحٍ وسرور

١) وقد ألحق حضرة المؤلف هذا الكتاب بمثال من المزمور ال ٢٣ لكنّهُ لا يختلف البتّة عن الطبعة الشويرية ل . ش

٧ً تأليف صلوات تقال عند تلاوة مسبحة الوردية . وهي حسنة المعنى بها سُقم في المَبنى . وهذه الصلوات تقال في جميع بِيَع بغداد

٨ً ترجمة عدّة طلبات يعني ليتنيات كطلبة العذراء وطلبة القديس يوسف الخ .

٩ً تعريب وتأليف عدّة تساعيّات كتُساعيّة عيد الميلاد وسيدة الكرمل والقديسة تريزية وروح القدس الخ .

١٠ً رياضة درب الصليب المقدّس

١١ً وقد وَجدتُ في بعض الكتب المخطوطة للآباء الكرمليين نظم اشارة الصليب والصلاة الربية والسلام الملائكي ولا يمكنني ان أقطَع بنسبة تلك الأبيات الى اولئك المرسلين لصعوبة هذه الصناعة عليهم . واليك ابيات اشارة الصليب :

بسم الالهِ الآب والابن الحبيبْ وروحِ قدسٍ سلوَةِ القلب الكئيبْ
ثلاثةٌ والكلُّ واحدٌ نَعَم نَرجو بهم صَوْبَ سوابغِ النِّعَم

١٢ً الأناجيل . وهي مشهورة في القديم ولم يَبقَ منها اليوم ألّا بضع اوراق

١٣ً ترجمة كتاب القداديس (Missel) بموجب الطقس اللاتيني والنسخة قد فُقدت . وكان بعض الآباء الكرمليين في بلاد إيران وبلاد العراق قد حصلوا على امتياز التقديس بالعربيّة وذلك برخصة خاصّة من رومة العظمى وقد اشار الى هذا الأمر الاب بولس انطوين اليسوعي في اللاهوت الادبي (في ٤ : ٢٩٣) من تعريب الاب يوسف عجلوني الراهب الرومي الملكي الباسيلي من مجمع ماري يوحنا الشوير طبع سنة ١٧٩٥ وهذا نصّ كلامهِ بالحرف :

« ومن ذلك يتّضح انهُ لا يجوز التقديس بدون اجازة الكرسي الرسولي في لغة غريبة . وبفطنة يعملون المرسلون اذا طلبوا هذه الاجازة متى عرفوا انّها تفيد جدًّا لخلاص الانفس او ارتداد الاراطقة . ولهذا اذ طلبوا الرهبان الكرمليين الحافيين بانهُ تُعطى اجازة لكهنة رهبتهم الموجودين في بلاد العجم والمتبدين ان يوجدوا لكي يُقدّسوا في اللغة العربيّة . فالبابا اربانوس الثامن بعد ما سمع راي كردينالية مجمع انتشار الايمان المقدس . فلاجل تعزية اولئك الشعوب الذين قبلوا الايمان الكاثوليكي من جديد في تلك المملكة منح للكهنة المذكورين الاجازة المطلوبة بهذه الشروط : اي بان يُحفظ الطقس اللاتيني في خدمة القداس الالهي . وان القنداق الروماني يُنقَل الى اللغة العربيّة الكُتبية ويُثبَّت اولًا في رومية . واخيرًا بان يقدّس باللغة المذكورة مرةً واحدة فقط كل يوم في اي كنيسة كانت من تلك المملكة ولا يضادّ الخ»

١٤ كتاب مجموع صلوات يحتوي صلوات الصباح والمساء وقبل الاعتراف وبعده وقبل التناول وبعدهُ وزيارة القربان المقدس · الى غير ذلك

١٥ كتاب الاقتداء بالمسيح · فُقدت النسخة ولم يُذكر فيها اسم المعرّب

١٦ كتاب الحرب الروحيّة على الوجه المتقدّم ذكرهُ

١٧ مجموع سيَر بعض القديسين والقديسات من رهبانيّة الكرمل كالقديس يوحنا الصليبي والقديسة تريزية والقديس ألبر والقديس بروكار الخ

١٨ كتاب التعليم المسيحي على نسق الكتاب المسيحي المطبوع في رومية ألّا انهُ اخصر منهُ بكثير

١٩ كتاب التاريخ المقدّس مُستلّ من التنزيل العزيز وهو بسيط العبارة خالٍ من كل تعقيد

٢٠ الرسائل والاناجيل بموجب الطقس اللاتيني

٢١ الخلاصة اللاهوتيّة لشمس المدارس القديس توما الأكويني

٢٢ كتاب الجُمَل المفيدة للنفس السعيدة (١ · وهو كتاب منقول من اللاتينيّة يحوي اقوالًا حكميّة مقتطفة من ترجمة القديسة تريزية اوّلهُ :

الحمد لله الذي بزغت اشمّة تعاليمهِ الروحية من افق افواه اوليائهِ فانارت دياجي النفوس المظلمة الخ . . . وبعد فيقول احد الرهبان المرسلين . من الكرمليين الحافيين . ان هذه كلمات نافعة . وثمرات يانعة . قد اقتطفتُها من رياض الست الطاهرة البتول . والدرّة الفاخرة الاصول . فخر ملّتي . وشرف رهبانيّتي . اعني بها القديسة تريزية ذات الشرف الوسيم . والقدر العظيم . نفعنا الله بصلواتها . واستجاب فينا مقبول شفاعتها . وقد قدّمتُها هدية ثمينة . وطريقة امينة . لكل من يروم السلوك في طريق العبادة الجليلة . فهي دواء شافٍ لامراض الروح العليلة . وسمّيتُها الجمل المفيدة . للنفس السعيدة . وهي تشتمل على ثلثة عشر فصلًا يتقدّمها مقدّمة توضح بعض شرفها وفضلها . وسبب ترجمتها ونقلها . . . .

والكتاب بقطع الثُمن الكبير وفيهِ ١٠٤ اوراق · وفي كل صفحة من الكتاب ٢٣ سطرًا وقرطاسهُ ثخين قديم وليس فيهِ تاريخ البتّة

٢٣ كتاب الجنّة الخضراء · في اعاجيب ثوب السيّدة العذراء · وهو كتاب يحتوي ذكر الأعاجيب التي اتتها العذراء بواسطة ثوبها الكريم

١) وجدنا منهُ نسخةً في حلب في مكتبة حضرة المنسنيور جرجس شلحت ل·ش

٢٤ قوانين اخويَّة سيّدة الكرمل · وعربيــة هذا الكتاب في منتهى الركاكة والسخافة (١

وهناك كتب ورسائل غير ما ذكرناها موجودة في خزانـة السجلّات من ديرنا البغدادي ويستلزم العثور عليها بحثاً طويلاً · ولعلّنا نعود الى ذلك في فرصة أُخرى

٢٥ تأملات يوميَّة على مدار السنة وكل تأمل لا يتجاوز الصفحتين وهو حسن التنسيق والتصنيف

٢٦ تفنيد الهرطقات الشرقيَّة · وفيهِ ذكر تفنيد النسطوريَّة واليعقوبيَّة وغيرهما من البدع

٢٧ حيويَّة الكنيسة الكاثوليكيَّة الرومانيَّة · وفيهِ ذكر اعمال هذه الكنيسة القويمة منذ نشأتها الى القرن السابع عشر واشتهار أعلامها من قديسين وأئمة وكتبة وشهداء وعلماء الى غير ذلك من الفوائد الجزيلة التي قلّما تجدها مجموعة في كتاب صغير الحجم · والكتاب يبيّن أنَّ مثل هذه الحيويَّة زالت عن سائر البيَع عند انفصالها من الكنيسة الأُمّ بأدلة جليَّة مقنعة

٣ المؤلفات او الترجمات المصدَّرة باسماء اصحابها

١ الخلاصة اللاهوتيَّة باللغة الفارسيَّة · للاب انجلوس المضاف لسمهُ الى القديس يوسف · وبقي مخطوطاً ومنهُ نسخة في دير الرئيس العام في روميَّة · وُلد مترجم الكتاب في طولوزة سنة ١٦٣٦ وجاء بلاد فارس سنة ١٦٦٠ والديار العراقيَّة سنة ١٦٦٠ واتقن اللغة الفارسيَّة كل الإتقان كما اتقن اللغة العربيَّة وتوفّي في پرپنيان سنة ١٦٩٧ · ولهُ من الكتب ايضاً :

٢ كتاب فصول أبقراط (Les aphorismes d'Hypocrate) باللغة الفارسيَّة وهو اوَّل كتاب ترجمهُ من اللاتينيَّة الى اللغة العجميَّة

٣ ولهُ ايضاً « تفسير مركبات قراباذين پارسي بد ست قربآن حق حضرت

---

١) ان الكُتُب الملمة بالارقام الآتية وهي : ١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩-١٠-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦-١٧-١٨-١٩-٢٠-٢١ (وهي « الخلاصة اللاهوتية » نقلها الى الفارسية الاب انجلوس المضاف اسمهُ الى القديس يوسف (le Père Ange de S[t] Joseph) – ٢٢-٢٤ لها ما يقابلها باللغة الفارسية

أيسوع راهب تابع حضرات ايليا. وطرزيا. بادري انجلوس كمليط طُلُوزاني » وهو مطبوع في باريس سنة ١٦٨١ برخصة لويس الرابع عشر. وسمّاه باللاتينيّة: Pharmacopœa » « persica والذي ذكرناه هو عنوانه بالفارسيّة كما رأيناه مطبوعاً على صدره

٤ وله ايضاً : كنز اللغة الفارسيّة وهو معجم فارسي لاتيني مع فوائد نحويّة وادبية طُبع في أمستردام سنة ١٦٨٤ وسمّاه باللاتينيّة Gazophylacium linguæ › Persarum ›

٥ وله تاريخ بلاد الفرس وسمّاه باللاتينيّة : › Historia persica › وبقي مخطوطاً

٦ وله كتاب في مبادئ اللغة المنداتيّة او الصابئيّة مع فوائد نحويّة وادبية

٧ و٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢ عدّة كتب ألّفها وفُقدت. قال الاب نفسه في كتاب الاقراباذين في الصفحة ٥٣ من النسخة المطبوعة ما هذا نصّ تعريبه :

« وقبل ان أريح القلم من عَدْوِه في هذا الاستطراد الذي تَغَلْغَل بي يَحْسُن بي ان أطلع مُحبي التبحُّر في الامور الدينية والدنيوية على وجود عدّة أسفار وصنّفات في منتهى الافادة لم تُنْقَل من الفارسية والمنداتية او من سائر اللغات الشرقية. وكنتُ قد استنسختُ بافة لاطرف السوم ببعض هذه النفائس المكنونة. لكن وأأسفاه لقد ذهبت أتعابي التي عانيتُ من ورائها عَرَق القربة أدراج الرياح من بعد ان صَرَفْتُ عشرين سنة في سبيل هذه الغاية. وذلك اني كنتُ قد جعلت كل تلك الكنوز في جزيرة قبرس لارسلها من هناك الى مرسيلية وَاوْدعتُها في مركب للسيو رسكله المرسيليّ اسمهُ ناڤاركي (supra navim navarchi Dni Rascleti Marsiliensis) وذلك قبل ثلاث سنوات. فصادف في طريقهِ لصوصاً بحريين من بلاد المغرب فاحرقوه واحترقت معهُ كُتبي بل قل أحشائي. وكنت قد اخذتُ معي صندوقاً واحداً الى الاستانة ووضعتُ فيهِ بعض الكتب الثمينة الحمل لأتسلّى بها في أيّام السفر. ومن حسن الحظ كان في جملة تلك الكُتُب كتاب الاقراباذين هذا. وهو احد المصنفات الثلاثة التي كنت قد ألّفتُها في « الطبّ الشرقي » نغرق اذن اخواه في اليمّ. ومن التآليف التي وجدتها معي معجم ايطاليّ فارسي وعدَّة جداول لغويّة من لاتينية وفرنسية الى الفارسية

امَّا من جهة فوائد هذا المعجم فلا حاجة الى التصريح بها فانها تسهل درس اللغة الفارسية اللازمة كل اللزوم للمرسلين والتجّار وتُعين المحقق على كشف أسرار كُتُب القرآنيين والفرس وغير ذلك ممّا لا يخفى على الادباء والعلماء. فاملي فيهم وطيد ومساعدتهم اياي أكيدة في كونهم يشجعونني في تمسّكي بما كتبتهُ بل وبما يمكنني تمثيلهُ وتمقتهُ لاتوغّل في هتك اسرار تلك اللغة الغامضة

ولا اتأخر من ان أسلّم لهم « مفتاح اللغة الصابئة » وهي من اللغات المجهولة الى يومنا هذا

وان يتكلّم بها جيــل من الناس يطوي بساط ايامهِ على ضرّيَ دجلة والفرات في جوار البصرة حيث بقيتُ مدة طويلة . ثم يوجد كتاب في حروف هجاء هذه اللغة بل ومجموع مفردات منها من تأليف الاب متّى لكنهُ تأليف يحتاج الى تحوير وتحرير وقد عُني بطبعهِ احد السادة الاجلاء وهو صديقي العزيز المسيو دُلاكرُوَا (M^r Pétis de la Croix) حينا كنتُ في اصفهان وإني لا اظن ان احدًا يستطيع ان ينقل الى لغة من اللغات الكتب الحدائية بدون ان يستضيء بنبراس كتابي الآخذ في تأليفه »

فيوخذ من هذا الكلام ان هذا الراهب المرسل الهمام كان يُحسن ايضًا اللغة المندائيَّة ولا عجب من ذلك وهو كان يحسن ايضًا العربية والفارسيَّة والايطاليَّة والفرنسيَّة واللاتينيَّة واليونانيَّة والبروفنسالية والاسبانية والبرتوغالية

١٣ كتاب مبادئ اللغة الصابئيَّة . للاب متّى . وقد مرَّ الكلام عنـهُ في القطعة السابقة

١٤ معجم تركيّ وفارسي تأليف الاب برنار المضاف اسمُهُ الى القديسة تريزية . وُلد المؤلف في فرنسة سنة ١٥٩٧ وتوفي سنة ١٦٦٩

١٥ كتاب فرض السيدة العذراء بالعربية تأليف الاب برونو المضاف اسمُهُ الى القديس إيڤ (Bruno de Saint Yves) وُلد الكاتب في فرنسة سنة ١٦٠٠ واستأثر به الله سنة ١٦٦١

١٦ ولهُ من الكتب ايضًا « فرض الموتى » بالعربيَّة

١٧ ولهُ ايضًا « مجادلات دينيَّة » باللغة المذكورة

١٨ الاقتداء بالمسيح . هو غير الاقتداء بالمسيح الذي ألمنا اليـهِ في القسم الاول من هذه المقالة . عرَّب هذا الكتاب الاب سلستينوس المضاف اسمهُ الى القديسة لُدوينة : (Le P. Célestin de Ste. Ludwine) وُلد في ليدن وهو الذي بَنى دير جبل الكرمل سنة ١٦٤٣ وانتقل الى جوار ربّهِ في سورات في سنة (؟)

١٩ ولهُ ايضًا ترجمة القديسة تريزية بالعربية ايضًا

٢٠ حِكَم وآدب باللغتين اللاتينيَّة والعربيَّة . للمذكور ايضًا

٢١ ومن تآليفهِ نقل المصحف الى اللغة اللاتينيَّة

٢٢ ولهُ ايضًا : مجادلات بين الكاثوليك وهراطقة الشرق باللاتينيَّة وبـهِ قِطَعٌ عربيـة

٢٣ بدء رسالتنا في جبل لبنان . بالايطاليَّة مع شواهد عربية مترجمة الى اللغة المذكورة

٢٤ كتاب مفردات في الفارسيَّة والايطالية . تأليف الاب ديماس الصليبيّ (Dimas de la Croix) كان المؤلف تُسكانيّ المحتد وتوفي في اصبهان سنة ١٦٣٩

٢٥ معجم لاتيني فارسيّ من تأليف الاب اغناطيوس المضاف اسمهُ الى يسوع (Ignace de Jésus) من اقليم رومية وتوفي سنة ١٦٦٧ وطُبع كتابهُ المذكور في رومية سنة ١٦٥١

٢٦ ومن تآليفهِ : النحو العربيّ . ابدع فيهِ وأغرب

٢٧ ولهُ ايضاً : التعليم المسيحيّ بالفارسيَّة واللاتينيَّة

٢٨ تاريخ الصابئة او نصارى يوحنَّا المعمدان (١ مع ذكر اصلهم وشعائرهم

١) ان اول كتاب مندائي أُدخل في بلاد الافرنج هو كتاب « سِدرَا دَآدمْ » وهو المسمَّى ايضاً « سِدرَا رَبَّا » او « الكُنزَا » (راجع ما قلناه عن كتب الصابئة في المشرق (٥ : ٢٠٧) اهداهُ الاب اغناطيوس المضاف اسمهُ الى يسوع (Le P. Ignace de Jésus) الى الاب انجلوس صاحب كتاب الاقراباذين . وهذا الراهب اهداهُ الى المسيو لاكروا حينما قَدِم الى البصرة وذلك في سنة ١٦٧٤ وكان قد اهداهُ معهُ كُتباً أُخرى منها : « سِدرَا دَيحِي » و« وقُلاسته » الخ . امَّا المسيو لاكروا (J. Fr. Lacroix) فقدَّم جميع تلك الكُتب النادرة الى خزانة كتب الوزير كلبر (Colbert) في باريس . فباريس اذن هي اول المُدن التي حصلت على كُتب صابئية او مندائيَّة

امَّا كيفية الحصول على هذه الكُتب فان الاب اغناطيوس المذكور كان قد هدى جماعة من الصابئة الى النصرانيَّة فتمكن بذلك من ان يشتري بعضاً من كتب دينهم السابق باثمان زهيدة . فابتاع كتاب « سدرا ديجي » بقيمة ١٥ عبَّاسياً . والعبَّاسي يومئذٍ من النقود العجميَّة يساوي الواحد منها ٤٠ سنتيماً من النقود الحاليَّة او اربعة متليكات من نقودنا العثمانية وابتاع « سدرا دآدم » « وقلاسته » وغيرهما من الكتب الصابئية بثمن ١٩٠ عبَّاسياً . وعلى هذا يشهد كتاب نفقات الدير في ذلك الحين ويثبتهُ كتاب تاريخ الرسالة المحفوظ في ديرنا . كما يعضدهُ ايضاً الأب انجلوس في كتاب الاقراباذين في الصفحة ال ٥٤ اذ يقول ما هذا تعريبهُ بحرفهِ

« هذا وقد ساعدتني العناية الالهيَّة لاحصل على ثلاثة كتبٍ من اهمّ الاسفار الباحثة عن دين الصابئين وهي موجودة اليوم في خزانة كتب السيّد الجليل ومدبر دولة فرنسة النبيل . الاديب كلبر (Colbert) وكنتُ قد ارسلتُها اليها من البصرة قبل سنتين على يد سفيرنا في الاستانة المسيو نوانتيل (Nointel) والكتاب الاول عبارة عن مجلد ضخم كبير بالقطع الكامل اسمهُ (سدرا دآدام) اي كتاب ابينا ادم الاول . والثاني اصغر منهُ حجماً وهو بقطع الربع اسمهُ

الدينيّة واوهامهم في المعتقد وهو باللاتينيّة مع شواهد مترجمة الى هذه اللغة من اللغة العربية وسمّاه بتلك اللغة (Historia originis, rituum et errorum Christianorum S. Joannis) الّا اني اظنّ ان الكاتب كتب سفرهُ هذا نقلاً عمّا رآهُ وسمعهُ لا عمّا قرأهُ في كتبهم. لأنّ اصحاب هذه الفرقة تخفي حقائق معتقدها وسُنَنها على العوامّ والخواصّ ولا تبيح بها الّا لمن كان على مذهبها. ولذا وقع في كتاب الاب المذكور أُمور لا تنطبق على ما جاء في كتبهم الدينيّة. وكلّ من كتب من الافرنج في القرون السابقة عن هذه الشيعة اغترف من مورد هذا الكتاب. ومن ثمّ سرى الوهم اليهم كما سرى الى الاب اغناطيوس لاعتمادهم عليهِ. فاطلقوا عليهم ايضًا اسم «نصارى يوحنّا المعمدان» وهمًا واوّل من استعمل هذه التسمية الاب اغناطيوس المذكور وهو خطأ شنيع لانهم لا يعتقدون ابدًا بمعتقد النصارى. فلتراجع مقالتنا في المشرق في هذا الموضوع

٢٩ً ولهذا المؤلف كُتب شتّى مخطوطة باللغات الفارسيّة والعربية والتركيّة والصابئيّة بقيت على حالها وهي موجودة في دير رئيسنا العام في رومية

٣٠ً كتاب المناقشات الدينيّة في اللغة العربيّة تأليف الاب يوحنا بطرس المضاف اسمهُ الى امّ الله وهو رفيق الاب برونو المتقدم ذكرهُ

٣١ً كتاب الزبور باللغة الفارسيّة للاب يوحنّا تدّاوس المضاف اسمهُ الى القديس

« سدرا دجيي » اي كتاب يوحنا المعمدان. والثالث اصغر من المتقدم ذكره وهو بقطع الثمن واسمهُ « قلاسته » اي الخلاصة اوكتاب شعائر دين الصابئين المعروفين عند العوام بنصارى يوحنا المعمدان »

اما الحكاية التي لفّقها كتاب الافرنج لشرح كيفيّة الحصول على كتب الصابئة التي هي اعزّ من جبهة الاسد فهي: انهم قالوا ان احد الاباء اليسوعيين واسمهُ اغناطيوس (وسبب هذا الوهم اسم الاب الكرملي وهو بالافرنجيّة P. Ignace de Jésus فظنوا انّها مقطوعة من le P. Ignace de la Cie de Jésus) وزعموا انهُ اتصل بابنة احد شيوخ كهنة الصابئة فسرقت هذه من ابيها الكتب المذكورة وسلمتها الى الاب اغناطيوس المذكور فهرب بها ليلًا ولم يعد يبقى لهُ اثر في البصرة منذ ذاك الحين. والحال ان التاريخ لم يذكر وجود الاباء اليسوعيين في البصرة ابدًا. فالحكاية موضوعة من اولها الى اخرها ومبنيّة على محض توهّم في الاسم وصعوبة الحصول على كتب الصابئة ليس الّا والصحيح من ذلك ما اوردناه من روايتنا

ايليشع (Jean-Thaddée de S^t. Elisée) المتوفى سنة ١٦٣٣ . ولهُ من الكتب ايضاً :

٣٢ الوَرْد من بلاد فارس باللغة الايطالية مع ذكر بعض شواهد اخذها عن الكُتب الفارسيَّة

٣٣ خواطر وسوانح في اللُغات الشرقيَّة تاليف الاب بولينس المضاف اسمهُ الى القديس برتلماوس (Paulin de St. Barthélemi) وهو نمساويّ المحتد توفي سنة ١٨٠٦ ولهُ تآليف شتَّى عن الشرق وبلادهِ وانواع الاديان فيهِ منها باللغة اللاتينيَّة ومنها بالايطالية ممَّا لا تعلّق لهُ بما قد عقدنا بحثنا فيهِ

٣٤ الاناجيل باللغة الفارسية . وهي غير الاناجيل التي ذكرناها في القسم الاوَّل وهذه من استخراج الاب بطرس المضاف اسمهُ الى امّ الله من المرسلين في بلاد إيران والمتوفى في القرن السابع عشر (١

٣٥ كتاب مواعظ أحزان العذراء . ألقاها في كنيسة بغداد اللاتينيَّة الاب كرافيه المضاف اسمُهُ الى القديسة مريم . وذلك سنة ١٨٥٩ وقد نقل زُبدتها الى اللغة الفرنسيَّة وطبعها في كتاب صغير الحجم في مدينة منبليه سنة ١٨٧٠ . قال في الصفحة ٧٠ من الكُتيّب المذكور : « ان التأملات الوجيزة التي تأتي ألقيتُها اوّلًا في اللغة العربية على ضفّة دجلة يعني في بغداد بجوار بابل » . والمخطوط موجود في دير مُنتِلْيار من بلاد فرنسة

٣٦ كتاب مخاطبات بالفرنسيَّة والعربيَّة للاب دميانوس المنتمي الى القديس يوسف المشهور ببغداد باسم « البادري الحكيم » وُلد هذا الاب في سان سنفوريان من بلاد فرنسة سنة ١٨٢٨ وجاء بغداد سنة ١٨٦٥ وتوفي فيها في ٧ ت ١ سنة ١٨٩٦ وقد ذكر البشير في عددهِ الـ ١٢٥٦ الصادر في ١٧ ت ٢ سنة ١٨٩٦ ترجمة حياتهِ

٣٧ كتاب مفردات الطبّ في الفرنسيَّة والعربيَّة العراقيَّة والفصيحة . للمذكور ايضاً

---

١) اني لم اتعرَّض للكتب التي صُنّفت بلغات الهند او نقلت الى لغات الهند من ملباريَّة وكُنكُونيَّة وهندستانيَّة وأُوردُوِيَّة ومَلْيَالِيَّة وكُوجراتيَّة وسَنسكريتية وتامُولِيَّة معاً لا يدخل باب موضوعنا

٣٨ ترجمة التعليم المسيحي لأبرشيَّة بوردو الى اللغة العربيَّة لهُ ايضاً . ومن قلمهِ :

٣٩ ترجمة رسائل يوسف شانون المعروف باسم « ترجمان الكتابة » الى اللغة الفرنسيَّة وقد اظهر في هذا النقل سعة معرفتهِ في أساليب اللغة العربيَّة

٤٠ ترجمة مسك الدفاتر للمسيو توما برتران الى العربيَّة وعنوان الكتاب بالفرنساويَّة Cours de tenue de livres par Th. Bertrand, Paris للاب المذكور

٤١ نقل مختصر التاريخ المقدَّس المطبوع في الموصل في اللغة الفرنسيَّة . لهُ ايضاً

٤٢ قواعد اللغة الفرنسيَّة مكتوبة باللغة العربيَّة . للمشار اليه

٤٣ ولهُ ايضاً عدة رسائل في الهواء الاصفر في بغداد . وفي الطاعون والجدري والامراض الوافدة وحمَّة بغداد المعروفة بالأُخت وحُمَّى البصرة . والأُحيَّاء او المكروبات الى غير ذلك

٤٤ كتاب العلاج الأعظم . في عبادة مريم . وهو كتاب تأملات في الحثّ على عبادة العذراء . الفهُ بالعربيَّة وكتبهُ بحروف افرنجيَّة الأب ماري يوسف المضاف اسمهُ الى يسوع رئيس رسالة بغداد . ولد هذا الأب الفاضل في بليدة لاماجستير في ابرشيَّة مُنتوبان من أعمال فرنسة في ١٦ حزيران سنة ١٨٣٠ وتوفي في بغداد في ١٢ آب سنة ١٨٩٨ عن ٦٨ عاماً من عمرهِ وعن ٤١ عاماً من قدومهِ إلى بغداد . وقد ذكر البشير ترجمتهُ في العدد الـ١٣٤٩ الصادر في ٥ أيلول سنة ١٨٩٨ وفي العدد الذي يليهِ أيضاً بقيَّة ترجمته . والرئيس المذكور لم يستعمل قطّ الحرف العربي في كتاباتهِ بل الحرف الافرنجي لسرعة يدهِ فيهِ وسهولة التصوير بهِ . فجميع الأسفار التي كتبها هي على هذهِ الكيفيَّة

٤٥ كتاب الرهم في شهر مريم . وهو سفر يُسفر عن حسن نتائج من يوقف هذا الشهر لمريم العذراء مع امثالٍ وصلواتٍ خشوعيَّة . لهُ ايضاً

٤٦ كتاب التاملات السنيَّة في الأيام السنويَّة . وهو ينطوي على تأملات لكل يوم من ايام السنة . لهُ ايضاً

٤٧ كتاب السهام الرواعظ . في أبسط المواعظ . وهو كتاب جمعُ المذكور من المواعظ التي كان يلقيها في بغداد بعبارة بسيطة خالية من كل تكلُّف وتمثُّل

٤٨ً ميدان الفوارس • في إرشاد اهل المدارس • وهو كتاب ديني يتضمَّن الحثَّ على القيام بواجبات العلم والادب والدّين لكل من يُحبّ ان يكون موفقاً في مستقبل حياته من ابناء المكاتب • ولهُ ايضاً

٤٩ً الكنز الأكرم • مُهدي الى اولاد مريم • وهو مجموع عظات القاها على بنات جمعيَّة الحبل بلا دنس المنشأة في بغداد منذ ٢٠ سنة تقريباً

٥٠ً أحسن الراعي • في سماع كلام الراعي • وهو كتاب يشتمل على الميامر التي القاها على نصارى بغداد في ايام الاحاد والاعياد في شرح الانجيل الجليل • للمذكور ايضاً

٥١ً الدليل الجليل • في محاسن الانجيل • للاب المشار اليهِ • وهو يحوي شرح بعض النصوص المعزّية للنفوس منتقاة من آيات الانجيل الكريم

٥٢ً عجائب التنزيل • في تأويل بعض مغالق الانجيل • للاب المومأ اليهِ • والعنوان يدلّ على ما فيهِ من المعاني

٥٣ً طرد نفثات الشيطان • بسماع تراجم ابناء الرحمان • للاب المارّ ذكرهُ وهو كتاب يحوي تراجم بعض القديسين المتازين بسمو فضائلهم ومحاسن اعمالهم

٥٤ً النهج الأكمل • في أخبار أخيار الكرمل • وهو للاب المتقدّم اسمهُ ايضاً • وعنوان الكتاب يدلُّ على ما اشتمل عليهِ من الاقوال التي تزري بالذهب المذاب •

٥٥ً الطرّاز المعلم • في عبادة مريم • للاب السابق ذكرهُ • وهو كتاب يحوي انفس ما قيل في مدح العذراء

٥٦ً السراط الأقوم • في شرح طلبة العذراء مريم • لهُ ايضاً • وهو يتضمّن شرح طلبة العذراء استغاثةً بعد أستغاثةٍ وكان قد القى مواعظها على مسيحيّي بغداد في شهر ايار سنة ١٨٨٦

٥٧ً السيلُ العرمرم • في ما امتازت بهِ البتول مريم • للمذكور ايضاً • وهو يحوي بيان النعم التي فازت بها العذراء من بين جميع الملائكة والقديسين

وللاب ماري يوسف غير هذه الكتب والرسائل فانهُ كان خطيباً مصقعاً واعظم ما تكلّم بهِ كان يدور محورهُ على العذراء مريم وعبادتها ومحاسن فضلها وفضائلها وجمالها

وكالها . تشهد بذلك كتبهُ المتعددة ومواعظهُ المختلفة ومـا فعل من المبرَّات الموسومة بوسام العذراء واسمها . امَّا عناوين هذه الكتب فقد وضعتها انا بعد ان الحّ عليَّ الاب بذلك وقد جعلتُ كل عنوان مطابقاً لما فيهِ من الكلام

هذا مـا وصلت اليهِ يدُ العاجز القاصر وانا مقرّ بضعفي وعدم اطّلاعي على جميع ما جاء في هذا الباب . والله الموفّق الى سبيل الصواب . في المبدإ والمآب

مُلحق

انّنا نشكر حضرة الاب انستاس الذي طالما افاد القرَّاء بمقالاتهِ النفيسة على جمعهِ لآثار رهبانيَّتهِ الجليلة في الشرق . على انّنا كنَّا وددنا لو زادنا علماً بالاشارة الى مستنداتهِ في نسبتهِ للرهبان الكرمليين بعض الكتب المدوَّنة في القسم الاوَّل لاسيَّما ترجمة الزبور والاناجيل والرسائل وخلاصة اللاهوت لمار توما الاكوينيّ وغير ذلك . ولا يخفى ما في تعريف هذه الاسانيد من الفائدة . وها نحن نضيف الى الكتب التي ذكرها اسماء كتب أُخرى وقفنا عليها ل . ش

١ً كتاب المصباح اللامع الحاوي في ضمنهِ المجامع يحتوي تاريخ المجامع المسكونيَّة الى المجمع التريدنتيني . قد ترجمهُ من اللغة اللاتينيَّة الى العربيَّة الراهب يوحنا الكرملتاني من اولاد ليون بفرنسة . في مكتبتنا الشرقيَّة منهُ ثلث نسخ تاريخ اقدمها سنة ١٧٥٣

٢ً كتاب النجاح ومصباح الفلاح من تاليف حنا الكرملتاني الحافي . وهو كتـاب واسع في ٧٩ فصلًا في اخص المعتقدات الكاثوليكيَّة مباشرةً بالكنيسة ثمَّ الاسرار منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيَّة . تاريخ اقدمها سنة ١٧٥٠ مكتوبة بالكرشوني بالحرف الكلداني

٣ً كتاب تاملات روحيَّة لكل أيَّام الاسبوع ألَّفها احد الرهبـان الكرمليين الحافين بحلب سنة ١٧٢١ . منها عدَّة نسخ في مكتبتنا الشرقيَّة . وهذا الكتاب قد طُبع في مطبعة الشوير سنة ١٧٣٦

٤ً كتاب رسوم جهنم . فيهِ وصف عذابات الجحيم لكل صنف من الخطـايا . ترجمهُ من الطليانيَّة الى العربيَّة البادري الياس الكرملتاني الحافي . وهو يشتمـل على مقدَّمة ثمَّ ٢٦ فصلًا . وهذا الكتاب بين مخطوطات مكتبتنا الشرقيَّة تاريخهُ منذ نحو ١٣٠ سنة ومنهُ نسخة في مكتبة الاباء الكبوشيين في الثغر

٥ً قوت النفوس في مخاطبة العريس والعروس . وهو كتاب صغير في كيفيَّة معاشرة الخالق مع الحقّ استخرجهُ من اللغة الفرنساويَّة الى اللغة العربيّة احد الرهبان الحافين المنتمين الى جبل الكرمل في مقدَّمة و٢٠ بابًا وخاتمة . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة تاريخها نحو مئة سنة

٦ً كتاب نور الاحياء للراهبة فرنسسكا الكرملتانيَّة الاسبانيَّة عرَّبهُ احد المرسلين الكرملتان . منهُ نسخة في مكتبة الموارنة في حلب تحت العدد ٣٧٠ تاريخهُ نحو ١٥٠ سنة

٧ً كتاب منخز الندامة للاب يوحنَّا جيزو ماريا الكرملي الحافي . وهو الكتاب الذي استخرجهُ للارمنيَّة السيِّد البطريرك ابرهام الحلبي سنة ١٧٣٥ (راجع المشرق ٩: ٦٩٥)

قدس الأَقداس وذخائرهُ

للاب لويس شيخو اليسوعي

ان كانت كنيسة القديس بطرس اعظم كنائس العالم واجملها الَّا ان كنيسة مار يوحنا اللاترانيَّة تفوقها في مقامها وشرفها لأَنَّها هي الكنيسة الكاتدرائيَّة وفيها الكرسي الروماني كرسيّ حبر الاحبار . ولكهنتها الاسبقيَّة في كلّ الاجتماعات الدينيَّة . وهي اول كنيسة شيَّدها قسطنطين الكبير بعد تنصُّرهِ في مكان قصر فخيم كان لأُسرة رومانيَّة قديمة اسمها « لاتراني » وفيها كانت تُصان هامتا الرسولين المجيدين بطرس وبولس ومائدة العشاء السرّي . والمذبح الاوَّل من خشب الارز الذي قدَّس عليهِ بطرس الرسول . وفي هذه الكنيسة ايضًا من التصاوير والنقوش واعمال الفسيفساء واجناس الرخام الثمين وضروب الحليّ العجيبة ما عزَّ وجود شبههِ في غيرها . وقد اشتغل في مبانيها وآثارها وزينتها كبار المهندسين والنحَّاتين والمصوّرين فاضحت هذه الكنيسة كمعرض لنتائج فكرتهم . وامام الكنيسة في الساحة اللاترانيَّة اكبر المسلَّات المصريَّة طولها ٣٢ مترًا

وعلى مقربة من كنيسة القديس يوحنَّا اللاترانيَّة ما خلا القصر البابوي اللاتراني الذي سكنهُ الباباوات اعصارًا طويلة عدَّة كنائس او معابد تحدق بها كالاقمار بالشمس

تمتاز بينهما كنيسة الدرج المقدس وهو على ما ورد في التقليد درج محكمة بيلاطوس البنطي الذي صعده السيد المسيح بعد جلده وتكليله بالشوك لمّا اراه الحاكم لليهود قائلًا : « هوذا الرجل » وهذا الدرج لا يصعده الزوار الا جاثين على ركبهم اجلالًا وتعظيمًا . وفي اعلاه مصلّى واسع في وسطه مذبح كبير غاية في الفخامة والجلال كان الاحبار الرومانيون اختصّوه بنفسهم لا يقدّم غيرهم عليه الذبيحة الطاهرة وكان هذا المصلّى غنيًّا بالذخائر المقدّسة جمعها فيه الباباوات العظام حتى اصبح مزارًا لكل الامم المسيحيّة . ولذلك كان يُدعى بقدس الاقداس تشبيهًا لهُ بقدس هيكل اورشليم حيث كان يتجلّى الله تعالى بمجالي عزّته لشعب اسرائيل

وتاريخ هذا قدس الاقداس يرتقي الى اوائل القرن التاسع فانّ البابا لاون الثالث الذي توّج كرلس الكبير (شرلمان) سنة ٨٠٠ وتوفي سنة ٨١٧ هو اوّل من جمع هذه الذخائر الثمينة التي كانت من قبله متفرّقة في البلاط الروماني فاصطنع لها صندوقًا من خشب الارز على هيئة تابوت العهد الاورشليمي اودعهُ تلك البقايا الخطيرة التي كان معظمها منوطًا بشخص السيّد المسيح لذكره السجود وجعل الصندوق في صوان حريز لئلا تمسَّهُ يدٌ اثيمة . وكان البابا نفسهُ اودع هامتي القديسين الرسولين بطرس وبولس وهامة القديسة اغنس الشهيدة الرومانيّة في صوان بديع الحسن وضعهُ على هيكل في الجانب الايمن من المذبح الكبير كما انهُ جعل في الجانب الايسر ذخائر القديس لورنسيوس الشماس الروماني والشهيد العظيم

وقد بقية هذه الذخائر الجليلة مكرَّمة الى القرن الثالث عشر حيث احتاج المعبد الى ترميم فرُمّم على عهد الاحبار الاعظمين اينوشنيوس الثالث وهونوريوس الثالث ونيقولا الثالث . وقد وجد هؤلاء الباباوات انّ الرطوبة أثّرت في الذخائر التي كانت على طرفي المذبح الكبير فنُقلت وجُعلت في صندوق الارز الذي اصطنعهُ لاون الثالث الّا انّما نُقلت فقط هامتا الرسولين بطرس وبولس الى كنيسة لاتران الملكيّة وهناك يكرمهما العالم الكاثوليكي حتى اليوم

امّا قدس الاقداس فلم يزل موضوع الاعظام والتجلّة قرونًا متوالية وكان يزيد الناس اكرامًا لهُ ما يرون حولهُ من الحواجز الحديديّة والاقفال المتينة والمصاريع المختومة بختوم الاحبار الرومانيين التي تدلّ على انّ ثمّ كنوزًا لا تقدّر اثمانها . وكان المذبح نفسهُ

محدقًا بعوارض من الحديد المشبَّكة لا يُدخل اليه ألّا من باب واحد لا يفتح ألّا نادرًا فكان الزوّار يكتفون بان يسجدوا خارجًا وينظروا من بعيد الى صوان الذخائر المقفل مع نقوشهِ العجيبة وممَّا يغطيهِ من المخمل المزركش بالذهب والجوائز النفيسة وفوق الصوان قد كتبت هذه الآية ليس على الارض مكان اعظم قداسةً من هذا NON « EST IN TOTO SANCTIOR ORBE LOCUS » وعلى باقي الجدار اعمال رائعة من الفسيفساء ذات الالوان الناصعة الجميلة في وسطها صورة بهيَّة مزينة بالفضة الخالصة للسيد المسيح وهي تُكرَّم هناك منذ نيف والف سنة وامامها توقد المصابيح والاسرجة العديدة. ويزعم الزاعمون انها لم تصوَّر بيد بشر (Achéropite) وانَّما ظهرت على الجدار على طريقة عجيبة

هذا هو قدس الاقداس الذي لم يفتح منذ القرن الثالث عشر ألّا مرَّةً واحدةً على عهد لاون العاشر في اوائل القرن السادس عشر الذي تحقَّق بنفسهِ وجود الذخائر التي كان وضعها القدماء. وخصوصًا حنَّا الشمَّاس الذي ألَّف في القرن الثاني عشر كتابًا في وصف كنيسة اللاتران وملحقاتها. على انَّ بعض الكتبة كانوا زعموا انَّ قسمًا من هذه الآثار كان فُقد سنة ١٥٢٧ لمَّا دخل جيش شرل دوك دي بربون مدينة رومية فنهبوها . ومذ ذاك الحين لم يعد احد يعاين تلك الآثار الجليلة التي جُعلت تحت حراسة الرهبان الآكَليين يخدمونها خدمة نصوحة دون ان يحظى لهم مشاهدتها. وكان البابا بيوس التاسع عوَّل على فتحها واراد نظر ما يحتويه ذلك المستودع لكنَّهُ بعد الساعات الطويلة اضطرَّ الى تركها على حالها لصعوبة فتحها وفقدان مفاتيحها المصطنعة على منوال لم يعهدهُ الصنَعة المحدثون

ولعلَّ هذه الآثار كانت بقيت بعدُ دفينةً الى سنين طويلة لولا احد الآباء اليسوعيين من اساتذة كلية اناني التي انشأها الحبر الاعظم لاون الثالث عشر اسمهُ فلوريان جوبارو فانَّ هذا الاب ردًّا على مزاعم بعض المتحذلقين الذين نسبوا زورًا خبر استشهاد القديسة اغنس الرومانية الى الخرافات وضع كتابًا لبيان الحقيقة فاحتاج لافحام خصومهِ الى معاينة ذخائر هذه الشهيدة لاسيَّما جمجمتها للاستدلال على سنّها وعلى طريقة موتها. ولمَّا كانت هامة القديسة من الذخائر المصونة في قدس الاقداس لم يرَ بدًّا من فتح هذا الحرز فطلب الى كبير الاحبار بان يسمح لهُ بفحص الذخيرة وسلَّمهُ رقيمًا لرئيس

الرهبــان الموكلين بالمقام لينياوه رغبةً بفتح اصونة الذخائر . لكن هذا الامر بقي حرفاً ميتاً مدَّة سنة كاملة لكثرة ما وجدهُ الاب جوبارو من العقبات للولوج في ذلك المكان الحريز وكاد يرجع بخفي حنين لولا انهُ التجأ الى وسائل فعَّالة لم يجد المناص من اتخاذها وذلك انهُ اتى في احدى الليالي بحدَّاد حاذق فامرهُ بقطع العوارض التي كانت منوطة بها الاقفال التي لم يمكن فتحها . فعالج الحدَّاد تلك العوارض زمناً طويلاً حتَّى تمكَّن بعد ساعات من قطعها وكذلك ازيلت بالمبراض والمبرد بقيَّة الحواجز والمصاريع والغالات التي كانت جعلت هذا المكــان احصن من القلاع فانفتح اخيراً وظهرت فيهِ تلك الكنوز التقويَّة التي أُودعت هناك منذ نحو احد عشر قرناً او على الاقل منذ اينوشنيوس الثالث ونيقولا الثالث . فحدثْ عن فرح الذين عــاينوا تلك الطُّرف لاوَّل مرَّة . وانتشر هذا الخبر في رومية وكان اوَّل من علم بهِ قداسة الحبر الاعظم فعيَّن لجنة من الكرادلة لفحص الذخائر قانونيًّا ثمَّ رخَّص لبعض العلماء بتصوير تلك الآثار القديمــة منهم احد الاثريين الفرنسويين يدعى فيليب لاور الذي كتب في هذه الذخــائر فصلاً في مجلَّة الكتابات والفنون الذي صدرت في حزيران الماضي . وهو يعدُّ تأليفاً موسماً في وصف هذه التُّحف الثمينة وسوف يضيف اليها صور كل اثر على حدة . وكذلك نشر حضرة الاب غريزار اليسوعي والاثري الشهير مقــالات ضافية في هذا الصدد في مجلَّة التمدن الكاثوليكي الايطاليَّة (حزيران وتموز) مع تصاوير متعدِّدة

وها نحن نذكر هنــا بعض ما وجد في قدس الاقداس من العاديَّات مستندين في تعريفها الى اقوال هؤلاء العلماء مع ما سطَّرهُ احد كتبة القرن الثاني عشر وهو يوحنَّا الشمَّاس الروماني الذي الَّف سنة ١١٦٩ للمسيح كتاباً في وصف كنيسة مار يوحنَّا اللاترانيَّة وذكر قدس الاقداس وآثاره القديمة . وكان المذكور قانونيَّ الكنيسة الموما اليهـا وكتابهُ في مجموع الآباء اللاتين لين (Migne, PP. LL, CXCIV, 1513-1560)

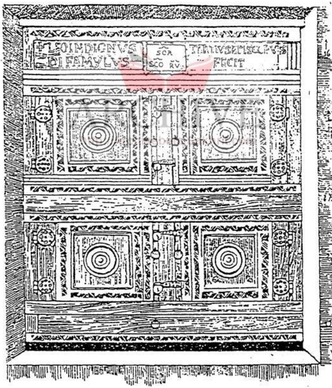
وممَّا رواهُ يوحنَّا الشمَّــاس انَّ في هذه المزار كانت آثار قديمة نُقلت من هيكل اورشليم بعد خرابهِ الى رومية ثمَّ انتقلت بعد عهد قسطنطين الى حراسة الاحبار الرومانيين ذكر بينها تابوت العهد المصطنع من الارز بامر الله لموسى النبي مع ما كان ضمنهُ من لوحي الشريعة والمنّ وعصاة هارون . وعليه فلا يكون التابوت المذكور مفقوداً كما يُظن بل هو

في هذا المقام الشريف. قال يوحنا « وباسمه دعي هذا المكان باسم قدس الاقداس » هذه رواية يوحنا الشمّاس والله اعلم بصحّتها. ولعلّهُ خُدع باسم المكان الذي دعاه البابا لاون الثالث قدس الاقداس لاتخاذهِ صندوقاً ثميناً كتابوت هيكل اورشليم. وكذلك المنارة ذات سبع الشعب التي اخذها طيطوس الملك الى رومية فانّ يوحنا الشمّاس ذكر انّها وضعت في هذا المعبد. والظاهر انّ هذه المنارة فُقدت في بعض طوارق الدهر

ثمّ انتقل يوحنا الى وصف الذخائر التي اودعها لاون الثالث في هذا القدس فوجدت كما ذكرها اوّلها ذخائر الرب لاسيما السجود منها صليبان جميلان احدهما من الذهب مزيّن بحليّ المِيناء العجيبة. ولعلّ هذا الشغل اقدم ما يُعرف من هذا الصنف قد نُقشت فيه اسرار حياة الربّ من بشارة الملاك الى العذراء الى معموديتهِ بيد القديس يوحنا الصابغ . وتاريخ هذا الصليب قديم جدًّا ورد ذكره في تراجم الباباوات منذ القرن الخامس. وكان الاحبار الرومانيّون في القرن السابع والثامن بعد انتصار هرقل على كسرى يعرضونهُ على الشعب ليكرمهُ في ١٤ ايلول يوم عيد الصليب. وفي وسط هذا الصليب قطعة كبيرة من العود المقدّس الذي صُلب عليهِ الرب لا تزال عليهِ آثار العطر والطيب الذي كان يطيّبونهُ بهِ كل سنة يوم عيدهِ اشارةً الى حاملات الطيب والى المجدليّة التي طيّبت رجلي المخلص . وللصليب المذكور غلاف من الفضّة مربّع وغطاؤهُ منقور عليهِ تصاوير جميلة في وسطها يُرى السيّد المسيح جالساً على عرش ذي موطإ عالٍ وهو رافع يدهُ اليمنى ليبارك كما يفعل اساقفة الروم بالاصابع الوسطى الثلاثة دون الباهم والخنصر اللذين يتماسّان . امّا يدهُ الشمال فموضوعة على كتاب الانجيل الذي فوق ركبتهِ وعلى جانبيهِ الرسولان الهامتان بطرس وبولس. وعلى هذا الغلاف تصاوير اخرى محفورة يطول شرحها كصورة ميلاد المخلّص وصورة سجود المجوس وصورة العذراء جالسة على عرش من المجد والمظنون انّ هذا الغلاف من عمل القرن الرابع يشبه ما بقي لدينا من آثار ذلك العصر

امّا الصليب الثاني فكان من الذهب الابريز مرصع بالحجارة الكريمة والياقوت والزمرد وهيئتهُ على شبه الصليب الذي يُنسب الى الامبراطور يستينوس في القرن السادس للمسيح وقد رسمنا صورتهُ في المشرق (٣ : ٣٤١) وكان هذا الصليب يُطاف

به كلَّ سنة في رومية وكان في وسطه جلدة الختان الربَّاني. ولهذا الصليب ايضاً غلاف جميل من الفضَّة امر بصنعه البابا بسكال الاوَّل (٨١٧–٨٢٤) عليهِ تصاوير مختلفة ونقوش. وهذان الصليبان قد وُجدا آخرًا في خزانة قدس الاقداس كما وصفهما يوحنّا الشمَّاس. وكانا في صوانٍ كبيرٍ من ارز بديع العمل ذي طبقتين اصطنعهُ البابا لاون الثالث معاصر شرلمان وقد وجد اسم هذا البابا مكتوبًا على الصوان من خارجهِ. وهذه صورتهُ



ومماً ذكرهُ يوحنّا الشمّاس من الذخائر المصونة في قدس الاقداس « حذاء الرب » وها قد وُجد في الصوان كما روى هذا الكاتب وهما نعلان كالانعال الشرقيّة القديمة استولى عليها العتق لطول عهدهما وهما غير كاملين وقد جُعلا في حُقّة من فضّة كُتب فوقها « حذاء ربّنا السيّد المسيح »

وكذلك وُجدت ذخائر اخرى ثمينة كقطعة من الحربة المقدَّسة التي طُعن بها جنب الرب وقطعة من ثيابه ومن اكفانه ومن المنديل الذي جُعل على راسه الكريم بعد موته وانسجة شتّى قديمة منها قميص يُنسب للقدّيس يوحنّا الحبيب . وكذلك في هذا الصوان كانت عدَّة احجار من الامكنة المقدّسة كذود الرب وصخرة الصليب وحجر الدفن والقبر المقدَّس ذكرها ايضاً يوحنّا الشمّاس في وصفه لطُرَف قدس الاقداس

وقد سبق انَّ هناك وجدت جمجمة القديسة اغنس وكذلك وُجد رأس القديسة براكسيدة احدى شهيدات القرن الثاني والشهيدة اوفاميا والشهيدة پودنسيانا . وكذلك اكتشفوا عدَّة اواني فيها بقايا دم الشهداء وبينها اناء من دم السيد المسيح الزكي الذي سال من جنبه على الصليب . ولقوا ايضاً خصلة من شعر القديس يوحنّا الرسول وسنّاً من اسنان يوحنّا المعمدان

وقد وقفوا ايضاً في الصوان عينه على عدَّة آثار قديمة كتصاوير وكتابات وآنية واقمشة قديمة يُستفاد منها فوائد جمة لتاريخ الصناعة الشرقيّة والغربيّة من القرن السادس الى القرن الثالث عشر ها نحن نذكر البعض منها

فمن ذلك اعمال بوزنطيّة غاية في الدقّة والحسن كغلاف هامة القديسة پودنسيانا فانَّ نقوشهُ من شغل قدماء الروم يمثّل القديسَين اليونانيين باسيليوس وغريغوريوس اللاهوتي ناتئَين مرتديين بملابس احبار الكنيسة اليونانيّة القديمة

ومن الآثار الشرقيّة التي ظهرت في خزانة قدس الاقداس حُقّة من الفضّة بيضويّة الشكل عليها غطاء مستدير من شغل صَنَعة اهل افريقية القديم . وكذلك حقّة من العاج اصطنعها المغاربة وحقّة اخرى اسطوانيّة الشكل عليها كتابة كوفية . واطلعوا ايضاً على انسجة من عمل الفرس في ايام بني ساسان مع تخاريم عجيبة بالوان شتّى تمثّل نباتات وحيوانات واحداثاً تاريخيّة أُلّفت في هذه الانسجة ذخائر القديسين . وكذلك وجدوا حُققاً من خشب الارز منقوشة بالذهب والالوان على الطريقة البوزنطيّة بعضها من القرن

العاشر او الحادي عشر ومنها ما نُقِر نقراً بنقوش عجيبة · واستخرجوا ايضاً زجاجةً من البلُّور الصخري ثمينةً جدًّا لها سدادة هرميَّة الشكل وعلى الزجاجة خرصان ذهبيَّة واطواق جميلة

وبين هذه الآثار عدَّة تحف من بقايا اعمال الرومان عليها تصاوير من تاريخ ملوك رومية الوثنيين واخبارهم ودينهم وغير ذلك

وبجمل القول انَّ وجود هذه العاديَّات في خزانة قدس الاقداس يُعد من اغرب اكتشافات عصرنا والعلماء ينوّهون على وصفها الاماني الطيّبة لتعريف الاحداث التاريخيَّة والامور الصناعيَّة فضلًا عن مقامها في اعين المسيحيين كذخائر مقدَّسة تذكّرهم باشرف الاسرار وتحيي في قلوبهم شواعر الدين وعواطف التقى

البَرْدي والآثار المخطوطة عليهِ

للاب لويس جلابرت اليسوعي

ذكرنا اخرًا في مقالتنا عن اكتشافات البهنسا في الفيّوم (ص ٦٦٨) انَّ معظم تلك الآثار كان مكتوبًا على البردي فرغب الينا بعض القرَّاء ان نوقف لهذا النبات مقالةً خصوصيَّةً فنصفهُ لهم ونبيّن خواصَّهُ وطريقة استحضار القرطاس منهُ للكتابة مدَّة نحو ٤٠٠٠ سنة الى ان قام مقامهُ الورق المتخذ من القطن والخرَق ثمَّ نلخص لهم اهمَّ الاكتشافات التي ظهرت لعالم الاحياء مكتوبةً على البرديّ بهمَّة الاثريين في هذه السنين الاخيرة · وهي آثار خطيرة اغنت العلوم بضامينها العجيبة واماطت الستار عن معارف جليلة طالما بقيت دفينةً في قلب الارض ولعلَّ عصرنا هذا الجديد سوف يُدعى بسببها عصر البردي وآثاره القديمة

*

يفيدنا التاريخ كما تشهد عليهِ الآثار ان قدماء المصريين كانوا يكتبون على البرديّ ثلاثة الاف سنة قبل المسيح وبقي عندهم سرًّا مكتومًا مئين من السنين الى ان بلغ خبرهُ اليونان فاخذوا يستعملونهُ ايضًا ويسطّرون عليهِ منتجات افكارهم · ومن المرجَّح

بل من المؤكَّد انَّ الفينيقيين سبقوا اليونان الى معرفة ورق البردي في معـاملاتهم مع المصريين وانَّهم اتخذوهُ لمعاملاتهم التجاريَّة قبل وضعهم للحروف الفينيقيَّة وكانوا يجدون في هذا الورق وسائل سهلة لضبط دفاترهم وكذالك حساباتهم ولاوراق الدفع والوصل والسندات وغير ذلك . لكنَّ الاثريين لم يجدوا حتَّى الان لا في الشام ولا في مصر بابيرًا واحدًا من احد تجـار فينيقية الذين كانوا يرحلون الى قطر الفراعنة من صور وصيداء وارواد . ولعلَّ هذا النقص ينسدُّ عمَّا قليل كما أنَّهم وقفوا على كتـابات آراميَّة مسطَّرة على البردي يرتقي عهدها الى ما وراء عهد داريوس (اطلب المشرق ٦ : ٢٦١)

وما لا مشاحَّة فيه انَّ استحضار البردي للكتابة اتَّسع نطاقهُ اتساعاً عجيباً بعد ابتنـاء الاسكندريَّة حتَّى ان اللغوي اللاتيني فارون ارتأى انَّ بابير البرديَّ اخترع في مصر على عهد الاسكندر وبنـاء الاسكندرية ولعلَّ الرومان لم يعرفوا البرديَّ قبل ذلك الزمن فنسبوه اليه . ومن المقرَّر انَّ اهل الاسكندرية كانوا ينقلون ورق البرديّ فيبيعونهُ في اسواق رومية وجاء في تقليد الرومان انَّ البـابير دخل لاوَّل مرَّة في رومة في ملك بطلميوس المعروف بالمحب لامهِ (سنة ١٨١—١٤٦) . ومهما كان من امر هذا التاريخ يسوغ القول بانَّ ظهور البرديّ في رومة وافق اوَّل آثار الرومانيين الادبيَّة اعني اواسط القرن الثالث قبل المسيح

*

وان سألت كيف يا ترى كان المصريون يستحضرون ورقهم وكيف وجدوا للبردي تلك المزيَّة ؟

اعلم انَّ البردي نبات من الفصيلة السعديَّة (Cypéracées) لهُ سوقٌ طويلة في غلظ عصـا الرمح تبلغ الذراعين والثلاث الاذرع خضراء هشَّة وتنتهي بشبه مظلَّة زهريَّة ذات حوامل طويلة في اعلاها سنيبلات تنضمُّ على شكل سنبلة واحدة مستديرة ذات هدب ذهبي اللون وهو يُعرف بلسان العلم بالاسم الورقي (Cyperus papyrus Linnei) والعرب يدعونهُ ايضاً فافيرًا او بابيرًا وكان كثيرًا في وادي النيل وخصوصاً في مصر السفلى . ومنهُ في الشام عند بحيرة الحولة ومن هناك اتخذنا عدَّة جذور زرعناها في البستان اللاحق بمدرستنا وهنا صورة رسمناها عنهُ

اما اصطناع القرطاس او الكاغد من البردي فقد وصفهُ ابو العبَّاس النباتي وصفاً

حسنًا تجده في مفردات ابن بيطار قال (١ : ٨٧) : « وصنعة عمل القرطاس عند المصريين في الزمن الاوّل كانوا يعمدون الى سوقه فيشقونها بنصفين من اوّلها الى آخرها ويقطعونها قطعًا ويوضح كل قطعة منها الى لصق صاحبتها على لوح من خشب املس ويأخذون ثمر البشنين ويلزجونه بالماء ويضعون تلك اللزوجة على القطع ويتركونها حتى تجف جدًا ويضربونها ضربًا لطيفًا بقطعة خشب تشبه الارزبة صغيرة حتى تستوي من الخشن فتصير في قوام الكاغد الصرف المتلي » .

وممّا افادنا بلينيوس الطبيعي انهم كانوا في الغالب يحملون البردي طبقتين كالسدى واللحمة فيصبح كالنسيج دون ان يشابكوا بين السدى والحمة ثمّ يضغطونه ويجففونه في الشمس . ثمّ كانوا ينتقونه فما رأوهُ صالحًا نضّدوهُ رُزَمًا رزمًا كل رزمة عشرون ورقة على حسب اجناسه من فاخر ووسط ودون . امّا ما لم يصلح فكانوا يعيدون شغله ثانية

لكنّ الورق بعد تجفيفه كان خشنًا يحتاج الى صقل ليليق بالكتابة فكانوا لذلك يتّخذون آلة من الذهب او صدفًا بحريًا فيصقلونه به صقلًا وسطًا ثمّ يطرقونه ويطلونه بدقيق الحنطة مدوفًا بقليل من الخلّ . وربما جُمد بعد طليه فيطرقونه ثانية بمطرقة الى ان يصبح ساويًا

وكانوا يقسمون الورق اقسامًا ويميّزونه على حسب نعومته وحسب صفاقته وحسب بياضه وصقله فيبيعونه باسعار مختلفة على اختلاف خواصه (١ وكذلك كانوا يلحظون مقاديره من طول وعرض

وافخر جنس من الورق عرفوه اوّلًا الجنس المعروف بالقدسي لأنّهم كانوا يعدّونه لكتابة المصاحف الدينيّة ثمّ اتّخذه الملوك لمناشيرهم فدُعي منذ البطالسة بالورق الملكي وكان طوله ١١ اصبعًا اعني ٢٠ سنتيمترًا . ثمّ خلفه في أيّام اوغسطس قيصر ورق دُعي باسمه القيصري كان طوله ١٣ اصبعًا اي ٢٤ سنتيمترًا ففضّلوه على الورق السابق وكان الورق القيصري ناعمًا جدًا حتّى انّ المداد كان يخرق الورق فاستبدله الامبراطور كلوديوس بورق اصفق اتّخذوا للحمته أليافًا امتن واصفق فجعلوا طول الورقة قدمًا اعني

١) وهذا قول بلينيوس بالحرف : Spectantur in chartis tenuitas, densitas, candor, lævor.

٢٩ سنتمترًا بنيف بل زادوا في طوله ليجعلوه ذراعًا طولها ٤٤ سنتمترًا و٤ ملمترات لكنهم وجدوا في ذلك خللًا فاهملوه. وبقيت المراسلات تُكتب على الورق القيصري.

ومن اجناس الورق الشائعة ورق ليئية دُعي كذلك باسم قرينة اوغسطس قيصر وكان في النعومة دون الورق القيصري. وكان الاخشن منهما الورق العام يُقبل عليه العموم لقلّة ثمنه. وهذا الورق كان يصطنع في الاسكندريّة قريبًا من مرسحها ولذلك عُرف بورق المرسح (Charta amphitheatrica) وكان صغير الحجم طوله ٩ اصابع اعني اقلّ من ١٧ سنتمترًا. وكان عندهم ايضًا اصنافًا اخرى سافلة كالورق الصاعي Charta) (Saïtica كان يصطنعونهُ في صاع الحجر طولهُ ثمان اصابع ويُتّخذ من رذالة البردي ولا يطرقونهُ. والورق الطاني (Charta Tæneotica) كان يُصطنع قريبًا من الاسكندريّة من الياف البردي الخاسية القليلة الرونة. وورق البضاعة (Charta empo-retica) وهو دون الجميع

وكانوا اذا ارادوا ان يصنّفوا كتابًا واسعًا يعمدون الى احد اصناف الورق الناعمة المذكورة انفًا فيلصقون الاوراق بعضها الى ان يبلغ طولها ١٦ قدمًا واكثر وبلغ بعضها عشرين بل ثلاثين قدمًا. ثمَّ يلفونها ويدعونها لذلك مجلات او مدارج وكان للمصريين حذاقة في اصطناع هذه المجلات قيل انهم استحضروا مجلّة طولها ١٤٤ قدمًا. ثمَّ جاراهم اليونان فتجاوزوا هذا الطول. وممّا وُجد من المدارج الطويلة لُفافة طولها ٤٢ قدمًا اتخذها بطليموس محب اخيه لضبط مداخيله وجرْد غلات دولته وهذا الاثر يُرى اليوم في مكتبة اكسفرد البُذليّة

وكانوا اذا ارادوا الكتابة على هذه المدارج الطويلة يسطّرونها ثم يقسمون الورق اقسامًا في الطول والعرض امّا الطول فانهم كانوا يكتبون الى حيث تُلصق ورقة بورقة. فيتركون فضاء لصعوبة جري القلم عند موصل الورقتين ويستأنفون الكتابة تحت الفضاء. اما العرض فكانوا يجعلونهُ اعمدةً او احقالًا (σελίδες) يتركون بياضًا بين عمود وآخر. وعرض كل حقل كان يختلف فان كتبوا شعرًا جعلوهُ على عرض الشعر المسدّس (hexamètre) وان كتبوا نثرًا اختاروا عرضًا يتراوح بين ثمانية وعشرة سنتمترات وان بقي في الورقة فسحة فارغة قطعوها ولفوا المدرج وان كان المدرج غير كافٍ أطالوهُ بالصاق ورقة جديدة في طرفهِ. وكانت كتابتهم على وجه الورق دون ظهرهِ لان الكتابة على

الوجه اوفق لجري القلم بخلاف الظهر الذي تصعب عليهِ الكتابة لخشونتهِ. واكثر الآثار المكتشفة مكتوبة على الوجه فقط. الّا بعض المدارج فانها ترى مكتوبة على الوجهين وذلك اقتصاداً في الورق . واغلب ما يُعرف من هذه المخطوطات على الظهر انّها كان بيد نسّاخ آخرين وفي ازمنة مختلفة كما يلوح من الآثار الباقية الى زماننا. وقد لحظوا ان الكتابة التي على ظهر البردي اقرب عهداً من الكتابة المرقومة على وجههِ

*

قلنا انّ ورق البردي شاع في اليونان وفي رومية وفي بقيّة البلاد لكنّ معامل الورق لم توجد الّا في مصر . وان ورد في التاريخ اسم الصحّاف انّما يدل ذلك على المتاجرة بالورق ليس على اصطناعهِ . فمن ذلك انهُ كان في رومية حانوت يُعرف بحانوت الصحافة (officina chartaria) لاحد الرومان اسمهُ فانيوس وعُرف الورق باسمهِ فدُعي بالورق الفانياني (charta Fanniana) الّا انّ هذا الصحّاف كان يستجلب الورق من الاسكندريّة ثمّ يعالجهُ فيزيدهُ حسناً ونعومةً وكان طول ورقهِ عشر اصابع اي ١٨ سنتمترًا بنيف

ولم يسمح الفراعنة لكل المصريين باستحضار الورق وانّما احتكرتهُ الدولة وكانوا لا يتخذون لاصطناعهِ الّا عبيد الملك . وبقي الامر كذلك في ايّام البطالسة . ولمّا فتح الرومان بلاد مصر بعد البطالسة جعلوا مزارع البردي واصطناع الورق ضمانًا لبعض التجار كانوا يؤدّون في السنة مبالغ معلومة للدولة ويتاجرون بالصحافة على حسابهم الخاص واتّسعت اعمال الصحافة البرديّة الى حدّ بليغ باتساع المعاملات والفتوحات الرومانيّة . وكانت السنون التي يقلّ فيها نبات البردي تُعد كسنين القحط والمجاعة . اخبر بلينيوس الطبيعي انّ مزارع البردي أُصيبت في احدى السنين بآفة فكاد يحصل بسبب ذلك فتنة بين الرومان فجعلت الحكومة تسعى بالامر استدراكًا للشر

اخبر المؤرّخ ڤوبسكوس في تاريخ فرموس (Vopiscus, *Firmus*, 3, 2 ; cf. 5, 4) انّ فرموس هذا لمّا خرج لمحاربة اورليانوس قيصر قطع المواصلات بين مصر ورومة وخصّ بنفسهِ غلّات البردي . فكان مجمل ما حصل عليهِ بذلك كافيًا لمؤونة عسكرهِ فكان يفتخر بانهُ يقوت جنودهُ بمحصول « البردي والغراء » اي غراء الورق

وكانت حاجة الرومان الى البرديّ وورقهِ هذا مقدارها حتّى انَّ دولتهم لم تشأ مطلقاً ان تدع الخواصَّ يتجارون بها فبقيت الصحافة من امتيازات الحكومة تضيّنها من تريد وبقي ذلك الى ايّام الدولة البوزنطيَّة وكان في رومية مستودعات كبيرة تجعل فيهِ بضاعة الورق (Horrea chartaria) عند ورودها من مصر الى مينا اوستية فرومية. وكان لهذه المستودعات دواوين لضبط حساباتهم (ratio chartaria) وكان باعة الورق (Χαρτοπῶλαι) يتسوَّقون ورقهم لدى خزَنة هذه المستودعات بالاجمال ثمَّ يصرّفونها عند زبائنهم بربح معتدل. على انَّ القدماء لم يفيدونا علماً شافياً عن ثمن هذا الورق فلا يمكنّا القطع بذلك وهذا غاية ما امكنّا الحصول عليهِ من هذا القبيل

كانت ورقة البردي سنة ٤٠٧ قبل المسيح تُباع في اثنة درهمًا يونانيًا وفلسين اعني فرنكًا وربع من دراهمنا ولما كانت قيمة الفضَّة في ذلك الزمان اغلى منها اليوم اربعة اضعاف فيسوغ القول انَّ الورقة كانت تساوي خمسة فرنكات. لكنَّ الورق حينئذ كان عزيز الوجود لا يتخذه الّا الاغنياء. وقد رخص نوعاً في القرن الرابع والثالث ومع هذا كان لا يزال غالياً للعموم والدليل عليه انَّ في مصر عينها وجدت عدَّة سندات ووصولات واوراق تجاريَّة مكتوبة على الخزف (ὄστρακα) فلولا غلاء ورق البردي لما فضَّلوا عليه الخزف. ومع هذا قد ذكر ديوستان الخطيب ورقة وصل لم يتجاوز ثمنها ثمان بارات او اربع سنتيمات ولعلَّها كانت من الورق الدون. وما لا ينكر انَّ ثمن الورق هبط شيئاً فشيئاً مع شيوعهِ وكثرة استعمالهِ حتّى امكن الفقراء انفسهم استعمالهُ. ومما يشهد على كثرتهِ الالوف المؤلفة من قراطيس البردي التي اكتشفوها في الزمن الاخير وهي من تواريخ واعصار مختلفة

*

ليس وجود آثار البابير بقديم فانَّ العلّامة البندكتي مُنفوكون سنة ١٧٠٨ اعلن بانهُ لم يشاهد قطّ ورقةً من البردي. والمدارج الاولى التي وُجدت منهُ حدث اكتشافها في الخربة هركولانوم سنة ١٧٥٢ لكنّها كانت في حالة من الفساد يرثى لها فلم يمكن العلماء ان يفكّوا اسرارها لسوء حالتها ولما اصابها من آثار الحريق الذي عمل فيها. وانّما تحققوا انَّ مضمونها من الآداب اليونانيَّة

وفي سنة ١٧٧٨ وجد بعض الفلاحين في جهات الفيوم نحو ٤٠ او ٦٠ مدرجاً من اوراق البابير فتلف اكثرها في ايديهم ولم يبلغ منها الى اوربا الّا دَرْجٌ واحد ابتاعهُ الكردينال ستيفانو بورجيا. وفي سنة ١٨٢٠ حدث اكتشاف جديد من مدارج البردي في هيكل في سيرابيس منف اقتسمتها متاحف باريس ولندن وليدن ورومية ودرسدة. وسنة ١٨٢١ ابتاع الانكليزي بانكس (W. J. Bankes) مدرجاً فيه آخر قصائد الياذة اوميروس. وفي السنين ١٨٤٧ و١٨٥٦ وُجدت مقاطيع برديَّة شتَّى اكتشفوا بينها ثلاث خطب لكاتب يوناني اسمهُ هيبريد (Hypéride) كانت فُقدت اعمالهُ ثمَّ وُجد له شذرات أُخرى

وانقطع خبر قراطيس البردي مدَّة الى السنة ١٨٧٧ حيث وُجدت في اخربة مدينة ارسينوية في مقاطعة الفيوم خزانة كبيرة اقتنى معظمهـا الارشيدوك النمساوي رَينر واقتسمت الباقي مكاتب باريس ولندن واكسفرد وبرلين. وكان اغلب هذه الاوراق من عهد البوزنطيين ثمَّ تكررت بعد ذلك اكتشافات مخطوطات البردي في اشمونين (Hermopolis) وفي نواحي تية وفي امكنة شتَّى اشتهر بينها اكتشاف سنة ١٨٩٢ لكثرة ما ظهر من الآثار الخطيَّة في جزيرة سكنوبا (Socnopaiou Nesos) وكان تاريخ هذه العاديَّات يتواصل من اوائل القرن الاوَّل الى اواسط القرن الثالث بعد المسيح

ثمَّ اكتشفوا في حفريَّات حديثة في هذه السنين العشر الاخيرة عدَّة مخطوطات على البابير يرتقي عهدها الى دولة البطالسة. ومجمل القول انَّ الآثار الخطيَّة على البردي المكتشفة الى يومنا هذا ترتقي الى القرن الثالث قبل المسيح ثمَّ تتوالى قرناً بعد قرن الى القرن السابع او الثامن من تاريخ الميلاد حيث ظهر الورق المصطنع من الانسجة والخرق فشاع وبشيوعهِ انسي البردي وابطل استعمالهُ . (لهُ بقيَّة)

وقفة في قلعة بعلبك

للكاتب الاديب فليكس افندي فارس (تتمَّة)

بقي لي أن ارى هيكلين احدهما لباخوص والآخر للزُهرة ذاك حيث عُبد الجنون وهذا حيث احتُقر الحبّ

أمرُّ برواق طويل يعلوه سقف عالٍ تحملهُ اعمدة هائلة على الارض وفي السقف المتهدّم اصنامٌ نُحتت في صخر صلد لم يقوَ الزمان على تخديش نتوآتهِ البارزة الممثلة آلهةً متعددي الاشكال والهيئات الَّا ان ايدي الامم الحديثة لم تبقِ لتلك الدُمى ما كان يميننا لو بقي على درس اخلاق ناحتيها . الصدورُ باقيــة ولكنَّ الوجوه محطمةٌ تحطيماً فلا فم ولا انف ولا جبين ولا عين وهذه كلها لغة الاخلاق فليتها بقيت لتروي لنا تلك الافكار التي جالت منذ الوف من السنين برؤوس حلّلها الفناء . ولكن على بقايا هذه المنحوتات ارى صور واثقةً بالجمال وحسن التركيب صدوراً بارزةً واكتافاً قويَّة تدل على الانفة والاقتدار

فهل ان ذلك الشعب الناحت اخذ صورة التماثيل عن اجساد احياء ام انهُ اخذها عن صور خياليَّة ؟ لا اعلم . ولكن على كلٍ لا تتمالك نفسي من الاعجاب بمهارة ذلك الشعب وكلما رأيت دليلاً جديداً على سمو تخيّلهِ وحسن ذوقهِ يتجدد صوت تلك الحقيقة السامية في اذني

مهما ارتقى الفكر واشتدت القوى بالانسان فهو آلةٌ مضحكة لا معقول بأعمالهِ إن لم تكن لله . مهما ارتقى الانســـان بافكارهِ ولم تكن رأس حكمتهِ معرفة الله وعبادته بالروح والحق فهو خابط بالاوهام يبني فيكون بناؤهُ ضخماً ولكن ما هي تلك الضخامة ؟ يعبد ولكن مَن يعبد ؟ يحكم الى امدٍ ولكن كيف يحكم ؟ يسنُّ السنن ولكن على مَ ترسو تلك السنن وما يكون اساسها يا تُرى ؟ — ضخامة بلا عظمة . عبادة باعجاب وكبر دون عزاء ودوا أمل . حكم بمطلق الارادة وبمجرَّد الاهواء . سنن ترسو على المقاصد الشخصيَّة وهي تتغير فتنقلب كل يوم حسب الاوهام والاميال

هكذا كان شعبكِ القديم يا بعلبك واكاد أن احكم بل اجزم بأن مـــا بين

فخامتك لم تشعر نفسٌ بأمل خالد ولم ينبض قلبٌ بحب مقدس اكيد. لم تُذرف دمعة على شقاء ولم تُمدّ يدٌ لضمد جراح. ومن كانت هذه حالته في الشعور وهذا نصيبه من أدب النفس فلا بدع اذا رفع هيكلًا لاله الخمر وتمرّغ عند اقدامه باوحال السكر رأس الماضي

لم هذه الجدران المرتفعة عليها من الزخارف ما صرفت الاعوام الطويلة في نحته. هنالك في هيكل الشمس اشتغل الشعب ليعبد ما خاله الهًا باعثًا الحياة. أمّا هنا فأي تخيّل طرأ عليه حتى يجعل الجنون مؤلهًا ويرى اضاعة النفيس موضوعًا لرفع هيكل ؟

كيف كانت تتم المجتمعات هنا ؟ كيف كان العقل يعبد الجنون والقلب يخشع امام مُضيع كل خشوع ؟ كيف كانت تلك الادمغة الغريبة التي تعبد كل شيء يولد من تصورها حتى السيئات

اقف عند هيكل باخوص فلا اشعر باقلّ تأثر الخيال نفسي مارًا امام حانة من حانات العصر فلا يتولد بأفكاري شيء خطأه. هنا كان الشعب القديم يجتمعُ ليشرب ويثمل ويرقص. افعال صبيانية ! ولكن لا املك نفسي من التعجب من قوم كانوا يعرفون أن يجسّموا اصغر الاوهام فيجعلوها اساسًا اوليًا للحياة. ولكن لم يعرف ذلك الشعب بانهُ كلما بعُدَ عن الوسط الطبيعي يقترب الى حيث يخدر الشعور ويفقد القلبُ ادراك اللذة الحقيقيّة

خرجتُ من هيكل الشمس صامتًا حائرًا اما هيكل باخوص فاخرج منهُ متأسفًا لاعنًا هذا الاله السافل وقد داخلني بعض الاحتقار لارباب هذه الفنون الجميلة. شعبٌ يولَدُ ما تعجز عنهُ قوّة الارادة والفكر وهو يعبد جنونه ويؤله امياله باضاعة وجدانه الضعيف

*

اذير خطواتي الى هيكل الزهرة وهو خارج السور الجامع لهيكلي الشمس وباخوص

هنا اعمدة قلائل اقلّ ضخامةً من تلك قائمة بشكل مستدير يشغل قطعة صغيرة من الارض وقد احاطتها البساتين وعكفت عليها الاشجار

امام هذا الهيكل الصغير اشعر بامتداد في الفكر وأتعمق بالتأمل. يلوح لي بأن في هذه الفسحة الصغيرة كانت الرُكب تجثو بخشوع صادق وتذرف الدموع بإخلاص. كانت مناجاة القلوب للزهرة كسكون المتبول امام العلة هنا. كان شيء من الحب السامي متسنماً عرش القلوب ولكنهُ لم يكن يلبث أن ينزل عن ذلك العرش الذي اوجدتهُ العناية عليه لمغالبة الفساد. لم يكن يثبت بالامانة والتقديس لم يكن الا خيالاً يظهر ملاكاً ويتلاشى شيطاناً

هنا كم فُتح قلب للاحتياج الأبديّ بالعطف وتبادل الاخلاص. كم اختلجت عواطف كانت كتموجات الشفق قبل أن يدهمهُ الظلام. هنا كم جثت عذراء مولودة من نظام مفسود وفي قلبها شريعة الحب الابدية تناضل الاختلال وتريد أن تستقرّ على ما اراد الله. هنا كم تجلّى الحبُّ على ما هو محفوفاً بجنود الولاء والانعطاف والامانة والثبات فاترلهُ الشعب على حضيض مقفر وجرَّده من جنوده ليعبده مفرداً معرًى عن اتباعه وهم كل جماله...

في ذلك الحين لم يكن دوى بعدُ صوت المعلم العظيم هاتفاً بتوحيد الحب وترتيب الهوى لم تكن كلمة «الى الموت» تدوي في هياكل الحب لأن الازلي كان لم يدفعها بعد الى قلب الحياة

هنا كم وُضع كفٌّ بكف وغرق نظر بنظر والقلب يختلج بالمبادئ الاولية للحب يريد أن يهتف «الى الموت» فتخنق صوتهُ نظامات البشر وخلالهم واهواؤهم ويتلجلج ذلك الصوت متلاشياً امام الزهرة الباسمة وهي متجردة عن الوفاء والثبات. في ذلك الحين كانت المرأة ساندةً بجسمها لا بقلبها. كان لها حق الظهور بالالفة ما دام لها جمال فكأنَّ نسبها الوحيد للبشريَّة لم يكن مرتبطاً بغير القوام واللحظ

أمّا الامومة والبنوة والاخاء فكانت لا شكَّ معدمةً عندها وقد محاها الشبق والهوى من لوح شريعتها الابدية. وهاءنذا بدليلي على ذلك:

حب الاب لابنهِ هو كعطف الكل على بعضهِ فلا اعلم كيف كان ذلك العطف حينا كان يتولَّد اوَّلًا من اميال متزعزعة وينتهي عند التسليم لتمتُّع. وقتي تمّع اذا الغهُ الذوق رضي بهِ ولكن لا يمكن للوجدان أن يبيد مهما تغشَّى بظلمات العوائد

حب الاخ لاختهِ يرسو على اعتبار كرامتها بعيني نفسها فلا اعلم كيف كان ذلك

الإخاء. وماهية روابطه في عهد كانت يد الاخت مملوكة من الكل ما عدا نفسها وهي بهذه الحالة ابعد كائن يحق له واجب الاخاء.

حب الزواج لشريكة حياته يرسو على الانانيّة الشريفة اي أن الرجل يخال نفسهُ امام قرينتهُ الكائن الوحيد القادر على مناجاة قلبها وتحريك عوامله فيكون على ثقة بانهُ اول محبوب وآخر من يحب فلا افهم ممنى تمتع الاقدمين بحب موهوم لا يمكن أن يتولد لمجرد تقديم كساء جميل وبناء قصر فخيم. لا افهم كيف كانت تلك العقول الذكيّة ترضى بمخادعة نفسها واعجب من عاقل يعيد الى سينه وماله بتوليد ما عجزت عنهُ صفاته الذاتية. فكأنَّ الانسان لم يكفه أن يكون محروماً من كل صداقة حيث لا رابط الَّا القوّة الجائرة او الصالح الخاص بالخادعة والدناءة حتى انهُ جعل هيكل قلبه معتركاً للضعيف والقوة مكاناً لمقاومة الواجب للضرورة. موضعاً للعبوديّة حيث لا يجب أن يكون سيدٌ وعبد... حب الابن لأمه ناتجٌ من اعتبار الصفات اكثر من معرفة الجميل. لا يولد حب صادق الّا من أمانة صادقة لا يمكن للولد ان يحبَّ أمَّهُ اذا عرف ان فؤادها يتيه كل يوم بواد جديد فكأنهُ يشعر اذ ذاك انهُ ابن هوًى ذميم وليس ابن اخلاص وثبات كما يطلب الشرع السامي الذي يشعر به الطفل من حركات وجدانه الخارج غضّاً من جنان الارواح

كتبتُ هذه الافكار وانا امام هيكل الزّهرة افتكر بعوائد شعب قديم ظانّاً انني اصوّر حركات قلبه وهاءنذا ارى بأسف ان الذي اكتبهُ عن قوم طواهم البلى منذ الوف من السنين هو هو ما يجري الان في ألقنا ترفض الشريعة المنزلة وتريد ان تستغني عن الهها!!!

سقطتِ يا هيكل الزهرة الى الارض وتهدَّمت جدرانك الَّا انك حتى الآن لم تبدْ. في كل مدينة لك شعب ولك عبادة بكل قلب

لقد بناك شعبٌ ضلَّ لانهُ لم يسمع الحقيقة الازلية فآسفُ عليه ولا الومه. ولكنني لا اعلم ما اقول عن شعب سمع بالهداية فرفضها مندفعاً الى الضلال!!!

اخرج منكِ يا قلعة بعلبك وفي نفسي اسفٌ وخشوع لا اخرج بقلب حقَّرتهُ عظمتك فانني عرفت مبدأ تلك العظمة فما هي الَّا فخامةٌ بلا مجد. لا اخرج مبهوتاً ومعجباً بهندستك ونقوشك فهي مرتَّبة على قياس ولكنها فارغة من كل معنى

وجمال . ولكنني اخرج آسفاً على شعب كان يمكنه ان يعيش سعيداً فتلاشى بين الخرافات والاباطيل

اقف لآخر مرة بين هذه الاطلال متأملاً في ما كان فيما مضى مقام الجاه والشرف وهو الان مقام الحيوانات الزاحفة لا طير مفرد ولا شجرة تلوح بين هذه الجدران لا اسمع حركة تعلن الحياة ولا ارى شيئاً يناجي القلب الحي بسوى دلائل الزوال . امام هذا البرهان العظيم لحقارة البقاء اشعر بانني واقف على شفير الموت وما بيني وبين الرمس الّا قيد ذراع

اسند الرأس على هذا الرخام المتداعي ورجلي ترتجف على الارض ناسياً مسير الزمان وكلّ علاقةٍ لي بالحياة لا اعرف مَن أنا ولا بأي قسم اقف على الكرة الارضية . ارى الكون باسره مجسماً امامي بهذه الاشجار الضخمة المكسرة وقد ابتدأ الظلام أن يرخي عليها ستاره الرهيب :

ظلمة يوم تتبدل على ظلام قرون . سكون ليل يحلّ ما ورث الجمود من حركة الالوف من السنين

هكذا يسقط ستار الموت بلحظةٍ على الحي وهو بكل يوم يموت . هكذا يظلل الانسان جنح الفناء

ما معنى غرورك ايتها الحياة؟ ما هو شعورك ايها القلب؟

— على الافق الصافي حيث تترجرج آخر ذرَّات النهار ارى نجماً يلوح باصفرار يتحول رويداً الى حمرةٍ ناريَّة تأسر النظر وتوقف كل حركةٍ بالفكر . هناك من بعيد من عاو السماء الى سطح الارض . الى حيٍّ يناجي عالم الاموات . ارى اشعَّة تنزل بعطفٍ لتنير التصوّر التائه

عليكِ السلام يا نجمة المساء انتِ الساطعة بنورك اللطيف بعد ان تلاشى كل نور باهر وحركة مضيئة

في هذه الساعة حين يسقط على الارض من السماء شيء اشبه بجناح الابدية ليسكت صوت الطمع ويطفي بوارق الامال الكاذبة . في هذه الساعة اراكِ شبيهة بنور الامل الابدي الذي ينير القلوب المؤمنة . اشبهك بذلك النور السماوي الذي لمع منذ عشرين قرناً في افق غشاء الظلام . اقف امامك معلقاً عليك ابصاري فانسى لدى نورك

هذه الخرائب التي تعلن الفناء الدائم للفكر المظلم · واذكر أن وراء هذه الضخامة المنقلبة وفوق هذا السماء الذي يخيّم فوقها عظمةً ثابتة وفخامةً لا تزول

مطبوعات شرقية جديدة

Atlas Scripturæ Sacræ. Decem tabulæ geographicæ cum indice locorum Script. S. Vulgat. edit., Scriptorum ecclesiast. et ethnicorum. auct. D[r] R. DE RIESS, edit. 2[a] recognita et collata, passim emendata et aucta labore et studio D[r] C. RÜCKERT. VIII + 26 pp. *Herder*, 1906

اطلس الكتاب المقدَّس

ظهر اطلس الدكتور ريس لأوَّل مرَّة في الالمانيَّة مع فهرس واسع فاضحى كتاباً مدرسيّاً يلتجئ اليهِ كلُّ من يهتمُّ بالدروس الكتابيَّة لمعرفة جغرافيَّة الاسفار المقدَّسة ثمَّ نقلهُ صاحبهُ الى اللاتينيَّة سنة ١٨٩٦ تعميماً لفوائده فزاد الاقبال عليهِ حتَّى نفد بوقت قليل ولم تسمح الوفاة لمؤلّفهِ ان يجدّد طبعهُ فتولّى هذا العمل الدكتور روكرت احد مشاهير كليَّة فريبورغ في برسغو وتمم رغائب الميت · ومن مزايا هذه الطبعة الجديدة بعض اصطلاحات في تعيين مواقع الامكنة فان الدكتور روكرت نقل مثلاً موقع جبل صهيون من شرقي اورشليم الى غربيها في الخارطة الثامنة وكذلك جدَّد الفهارس وحسَّن الطبع وكل ذلك ممَّا يجدي الكتاب نفعاً جديداً ويرغب الدارسين في استعماله · على أنَّنا كنا وددنا لو غيَّر الدكتور الخوارط المختصَّة بلاد كنعان واشور وبابل واستفاد لصنعها من الاكتشافات الجديدة فكان بذلك اكتسب شكر العلماء الاب س · رنزفال

Marcel Dubois et Camille Guy. ALBUM GÉOGRAPHIQUE — T. V, LA FRANCE. Paris, A. Colin, 1906, In-4°, XVI-244 pp. illustré de 652 photographies.

المعرض الجغرافي — فرنسا

ليس هذا الكتاب مجموع دروس جغرافيَّة وانَّما هو تتمَّة وملحق لما وضعهُ صاحبهُ كعمل فنّي وعلمي معاً · امَّا من جهة الفنّ فانهُ جمع احسن تصاوير بلاد فرنسة ومدنها

وسواحلها وسهولها وجبالها وآثارها القديمة والحديثة فعرضها في هذا الكتاب على اتقن هندام واحسن اتّساق · امّا من جهة العلم فان هذه التصاوير قد رُسمت على هيئات شتّى واصطلاحات خاصة تفيد الناظر اليها فوائد جمة بمجرّد النظر اليها · فان رأى صورة جبل عرف علوّهُ ونباتهُ واحوالهُ الجويّة وان رأى سهلًا عرف خواصّ تربتهِ وغلاتهِ ومعادنهُ الى غير ذلك مما يجعل الكتاب تعليمًا حيًا ناطقًا يقرّب فهم جغرافية فرنسة ويطبع في الذهن الدروس التي تلقّنها

الاب ل· ماره

CHOICE OF CHOICES. Selected by V. R. Exarch **John Haddad.** D. D. Pastor of the Syrians in Chicago. 1905, *Chicago*. pp. 246.

نخبة النُّخب

حضرة الأكسرخس الخوري يوحنّا حدّاد احد الكهنة الافاضل الذين حبّبوا اهل الشرق بين الامركيين بهمّتهم ومساعيهم الطيّبة وقد ذكرت جرائدنا المحليّة غيرمرّة ما لهُ من الايادي البيضاء في سبيل الخير ولاسيّما في خدمة المهاجرين · ومما قام بهِ مؤخرًا ويدلّ على تضلّعهِ في الآداب الانكليزيّة مجموع واسع من اجود قصائد شعراء الانكليز في اوصاف اقطار العالم التي رحل اليها حضرة الاكسرخس كما قال في مقدمتهِ وفي عجائب الدنيا التي زارها · وما كنّا لنظن ان حضرتهُ طاف في اسوج ونروج واسبانية واسكوسية وهولندة وتركستان والعجم والافغان والهند والصين والحبش لانّ لهُ في مجموعهِ قصائد في كل ذلك · وعلى كل حال قد سرّحنا الابصار في هذه الحديقة الغنّاء الجامعة لضروب الازهار الادبيّة من شعر رائق ونظم فائق مع تصاوير غاية في الاتقان على ورق صقيل يأخذ بالابصار وراقتنا خاصةً القصائد في مدح بلادنا الشرقيّة كالاراضي المقدّسة وجهاتها ودمشق وانطاكية وتدمر وبغداد وازمير وما بين النهرين وقد اهدى الجامع كتابهُ لرئيس الولايات المتحدة السيد روزفلت وصدّرهُ بصورة نسيبهِ سعادة ميشال حدّاد القائد النمسوي · فنتمنّى لهذا الكتاب رواجًا ولصاحبهِ ترقيًا ونجاحًا ل· ش

Lieutenant Pauthiac : PROMENADES LOINTAINES : SAHARA, NIGER, TOMBOUCTOU, TOUAREG, Paris, Plon-Nourrit. 1906. In-8, XXII-498 pp. et 2 Cartes.

المتنزهات السحيقة

لفرنسة في اواسط افريقية عدّة مستعمرات كالصحراء وبلاد نيجر وتنبكتو

والطوارق. وممّن زار تلك النواحي احد الضباط الفرنسويين اسمهُ بوليك فانّهُ صرف مدّة في تلك الاقطار فعرف اهلهـا ودرس خواصها ومراقيها واحوالها الجويّة والزراعيّة وتجارتها. فوضع هذا الكتاب لتعريف تلك المستعمرات ووصفها كما عرفها بالعيان ووصفهُ لها جامع بين اللذّة والافادة. لكنهُ قد الحق هذا القسم الاول بقسم ثانٍ يبحث فيه عن نظام فرنسة في تلك الجهات فيراه مخلًّا ولا يكتفي باظهار النقص حتى يسلق عمّالها بلسان حادّ. وقد وجدنا في تعريبه مبالغةً ظاهرة وقد فضّلنا على هذا القسم الاخير الذي يبسط فيه بتروٍ ورواق آراءهُ الخاصّة في اصلاح احوال تلك البلاد ومعاملة اهلها وتنجيح زراعتها وتجارتها وتعدين معادنها الى غير ذلك مما يُطلع القرّاء على تحوير نظام تلك الاصقاع السحيقة. ولعلّهُ يبالغ بثقتهِ في ارائهِ المذكورة وعلى كل حال يحسن بأهل الامر في فرنسة ان يعيروها بالًا ليحيطوا علمًا باحوال تلك المستعمرات. ومما اخذنا على المؤلف سكوتهُ عن المرسلين في تلك البلاد واعمالهم فيها شريفة جليلة لم يجهلها كل من كتب في ذلك. وزد عليهِ انّ المؤلف لطول غيبتهِ عن وطنهِ لم يحسن الكتابة فانّنا وجدنا تاليفهُ ضعيف الانشاء. الاب ل. ماره

A. MAYR. 1° Die vorgeschitlichen Denkmaeler von Malta, mit 12 Taf. u. 7 Plaen. (« Abhand. d. Bay. Akad. d. Wiss » I cl. XXI. Bd III. p. 645-726,) 4° *Franz* (*Roth*), *München*. 1901. = 2° Aus den phoenikischen Nekropolen von Malta (« Sitzungsber. d. phil. histor. kl, d. Bayer. Akade. d. Wiss. » 1905. III, p, 467-509) 8°, mit 4 Taf. u. 7 Abbild., *Ibid*. 1905.

مآثر مالطة في الزمن السابق للتاريخ — مدافن مالطة الفينيقيّة

اوقف نفسهُ الاستاذ مايرمنذ زمن قديم لدرس تاريخ جزيرة مالطة وتاريخها. ولمّا اراد نوال شهادة الملفنة في سنة ١٨٩٥ اتّخذ كموضوع بحثهِ درس النقود المالطيّة التي وُجدت في غوزّو وبنتولّاريا. ومن تآليفهِ الحديثة مصنّفان واسعان يبحث في الاول فيهما عن الآثار القديمة التي وُجدت في مالطة والتي رسم في كتابهِ صورها بغاية الحسن والاحكام وهو يسعى بان يثبت لقرّائهِ انّ هذه الآثار قد سبقت عهد التاريخ على خلاف ما ارتآهُ غيرهُ من الاثريين إن وطنيين وان اجانب لاسيا العلّامتان بيرو وشيبيه (Perrot - Chipiez, *Hist. de l'art dans l'Antiquité*, III et IV) لما نحن

وان كنّا لا نسلّم بكل اراء المسيو ماير فلا يسعنا الّا الاقرار بفضلهِ وسعة علمهِ وقد وجدنا في بعض براهينهِ ما يقنعنا بان آثارًا عديدة سبقت زمن الفينيقيين في مالطة وقد تولى الجزيرة قبلهم شعوب اخرى خلّفوا فيها اثارًا خاصة بهم لا توافق الطراز الفينيقيّ كهيكل المنسوب الى الجبابرة (Gigantia) في غوزو فانّ هندستهُ بعيدة عن الهندسة الفينيقية . هذا ونحن نؤمل ان حضرة الاب ماكّري اليسوعي عمّا قليل يزيل الشبهات عن هذه المستغلقات — امَّا الكتاب الثاني فقد خصَّهُ المسيو ماير بالمدافن الفينيقيّة او بالحري الفونيّة (puniques) التي اكتشفها الاثريون في انحاء مالطة او وجدها الكاتب بهمّتهِ الخاصة لمَّا سكن مالطة سنة ١٨٩٧ — ١٨٩٨ · وهذا الكتاب اثبت رأيًا من الاول يظهر المؤلف في اقسامهِ معارف جمة واراء صائبة . فنشكرهُ على اهدائهِ ادارة المشرق هاتين التحفتين النفيستين وعمّا قليل ان شاء الله نقتبس من انوارهما في دروس مكتبنا الشرقيّ كما انّنا نوصي محبي الآثار القديمة بمطالعتهما الاب ش. رنزفال

P. BELLINO CARRARA S. J.—L' «Unicuique suum» a Galileo, Fabricius e Scheiner nella scoperta della macchie solari, Roma, 1906, in - 4, V—183 pp.

تاريخ اكتشاف الكَلَف الشمسيَّة

في احد اعداد سنتنا الجارية (٢٥٥—٢٦٢) بيّن حضرة الاب بطرس دي ڤراجيل اليسوعي كيف توصّل العلماء الى معرفة كَلَف الشمس وبُقَعها السوداء في اوائل القرن السابع عشر وذكر تاريخ اكتشاف كلّ عالم وما يعود اليه من الفضل في ذلك · وها نذا حضرة الاب اليسوعي دي كَرّارا استاذ الفلكيات في الكليّة الرومانيّة قد ابرز في هذا الصدد كتابًا واسمًا عنوانهُ « لكلّ حقّهُ » عاد فيه الى هذا البحث التاريخي المهم مستندًا الى الآثار الحديثة ليثبت اكتشاف كلّ من الفلكيين الثلثة الذين ادَّعوا السبقيَّة في بيان كَلَف الشمس · وقد قسم كتابهُ الى سبعة فصول اوضح فيها هذه المسئلة من كل وجوهها وأدَّى لكلّ حقَّهُ مستندًا في قوله الى اصدق الشهادات المخطوطة والمطبوعة التي لا تدع شبهةً في ما اخذ على نفسهِ اثباتهُ · ومن اراد التفصيل في هذا الشأن فعليهِ بمقالة الاب دي ڤراجيل السابق ذكرها · ونحن نثني على همّة

الاب دي كَارا الذي اضاف هذه الخدمة الجديدة الى خدمهِ المتعدّدة التي خصّها بتقدّم علم الافلاك وتواريخها ش٠ ن

F. N. Finck. Die Aufgabe und Gliederung der Sprachwissenschaft. VIII - 55 pp.. 8°. Halle a. S., Rud. Haupt, 1905

حدود علم اللغات واقسامهِ

انّ علم اللغات وخواصّهُ واصوله لمن العلوم المستحدثة التي خاض في لججها الكتبة وذهبوا فيها مذاهب شتّى حتى ان الدارسين كادوا يضيعون في مجالها. وما يزيد الامر صعوبةً انّ لكل كاتب اصطلاحات خاصّة يخالف فيها غيره فتعدّدت بذلك الآراء وعلت جلبة المتناظرين . فاحبّ احد كبار اللغويين الدكتور فنك ان يلخص في كتابٍ صغير ما كتبهُ سابقًا من المقالات الضافية في هذا المعنى ليسهل على الطلبة درس هذا العلم المفيد ومن ثمّ قد قسّم كتابهُ على فصول واضحة فبيّن ما يفهم بعلم اللغات وما هي حدوده وما هي غايتهُ ولخّص اراء ائمّة اللغويين في طرائقهِ ومنافعهِ كما انهُ اثبت ما لقوى النفس وما لعادات الشعوب ولخواصّ البلاد من التاثير في تركيب اللغات الى غير ذلك من الابحاث المفيدة التي لصاحبها طول الباع في توضيحها فنثني على الدكتور فنك وعلى حسن عملهِ ونشير الى محبّي هذا العلم بدرس كتابه ش٠ د

شذرات

المدارس في الممالك المحروسة اطّلعنا على احصاء مدارس الدولة العليّة ومكاتبها نشرتهُ نظارة المعارف الجليلة في الاستانة. فيؤخذ من هذه الكريريسة انّ المدارس العالية بلغت في العام الماضي في الممالك المحروسة ٨٢ مدرسة وبلغ عدد بقيّة المدارس بين ثانويّة وابتدائيّة ١٣,٢٠٥ وجملة ما صُرف على هذه المدارس ١٢٥,٦٢٨,٢٣٤ غرشًا. وكان عدد الطلبة الذين يتردّدون اليها ١,٩٢٥,٣٢٦ طالبًا يتولّى تعليمهم من المعلّمين ٣٣,٠٠٠ استاذًا

المكتبة العمومية في باريس دخلها سنة ١٩٠٥ من القرّاء ٢٠٨,٥٣١ قارئًا بلغ عدد الكتب التي طلبوها للمطالعة ٥٩٨,٠١٨ تأليفًا بين طبع وخطّ. وهذه المكتبة كما هو معروف اعظم مكاتب باريس ولعلّها اعظم مكاتب العالم. وقد دخلها من الكتب في السنة المنصرمة ١٩,١٨٣ تأليفًا دُفع ثمن ٩٨٠٠ منها وأُرسل الباقي للمكتبة كهدايا. وممّا دخل في قسمها الجغرافي ١٦٨٩ خارطة

كتب العميان للعميان مطابع خاصّة تطبع لهم كتبًا ذات حروف نافرة يقرأها المكفوفون بوضع اصابعهم عليها. وكانت هذه الكتب تُطبع حتى الآن على ورق صفيق الّا انّ هذه المطبوعات لم تفِ تمامًا بالمقصود. وهـا قد اخترعت احدى الشركات الانكليزيّة طريقة جديدة اتمّ واحسن فوضعت لذلك صفائح من الالومينيوم تجمع بين الخفّة والمرونة وحسن تصوير الحروف بحيث يجد العميان وسائط جديدة لمطالعة المنشورات دون عناء كبير

آثار شوشن لا يزال المسيو دي مرغان منذ عدّة سنوات يواصل حفريّاته في شوشن وهو في كل عام يُغني المتاحف الاوربيّة بآثار جليلة تُعَدّ من اعظم الاكتشافات. وممّا وقف عليهِ في سنتي الاخيرة (١٩٠٥—١٩٠٦) بقايا خطيرة يتراوح تاريخها بين اقدم دول العالم كالدولة العيلميّة والدولة الكلدانية وبين الدول المستحدثة من فرثيين واشكانيين وساسانيين وفرس. فمن جملة هذه المكتشفات اسلحة وآلات بيتيّة وآنية حجريّة وخزفيّة وختوم وتماثيل بينها رأس اسد غاية في الدقة من عهد الإنزانيين وإناءان من الرخام الشفّاف عليهما كتابة عبرانيّة يُظَنّ انهما من جملة الآنية التي نقلها الاشوريون من هيكل اورشليم او هي شبيهة بها. ومنها ايضًا عدّة كتابات اشوريّة مكتوبة على اساطين او على تماثيل واكثرها من حجر او من آجرّ ورد فيها ذكر اغلب ملوك اشور منذ القدم ويضاف اليها اسم ملكين مجهولين كانا في القرن الثامن او التاسع قبل المسيح اسم اقدمهما «حتران تيتي» والآخر وهو ابنهُ «اداحميتي ابن شوشناك». واعظم هذه الكتابات شأنًا نصب طولهُ متران في عرض متر ونصف على وجهيهِ كتابة لاحد ملوك القرن الحادي عشر قبل المسيح اسمهُ «شلهاك ابن شوشناك» ومع ما اصاب هذا الحجر من الأذى في حريق مدينة شوشن ترى فيهِ من الفوائد ما تناط بقراءتهِ الآمال الطيبة لاسيما لمعرفة الدولة الانزانيّة وملوكها وأعلام

مدنها وسلسلة آلهتها . ومن الآثار الموجودة حديثًا عدَّة كتابات بلغة اقدم من الاشوريَّة لم تُفكَّ بعد اسرارها . وكذلك قطع جديدة من شريعة حمُّورابي كما ذكرنا في العدد السابق مكتوبة على حجر بركانيّ . وقد وُجد لهذا الملك نصبٌ آخر يمثل صورتهُ مع اسمهِ وكان هذا الملك من معاصري ابراهيم الخليل عاش سنة ٢٠٥٠ ق م . هذا الى آثار اخرى عديدة سوف يصفها المسيو دي مرغان في مجموع حفريَّاته التي صدر منها عدَّة مجلدات

فوتغرافيَّة الكواكب لم ينتبه الفلكيُّون الى فائدة الفوتغرافيَّة لرصد الافلاك الَّا من زمن قريب . فوجدوا من منافعها ما تجاوز كلَّ آمالهم . فانَّ عدَّة كواكب صغيرة الحجم لا تقوى أكبر الالات على كشفها لبُعدها الشاسع عنَّا قد ارتسمت صورها على الصحائف الفوتغرافيَّة فمن ذلك نجوم سحابيَّة (nébuleuse) او مجرَّات بلغ عددها نحو السبعين لم يُعرف منها قبلًا الَّا النزر القليل . ومن فوائد تصوير الكواكب تعريف حركتها اذا قُوبل بين صورتين رُسمتا في اوقات متباينة

المناطيد المقيَّدة كنَّا اخبرنا القرَّاء سابقًا بان راصدي الآثار الجوّيَّة اتخذوا طيَّارات ومناطيد صغيرة مقيَّدة فارسلوها الى اعالي الجوّ مجهَّزة بعدَّة آلات رصديَّة تدوّن من تلقاء نفسها مظاهر الفلك من برد وحرارة ورطوبة وثقل الهواء الى غير ذلك من احوال الجوّ . وقد وجدوا في ذلك منافع جمة لترقية العلوم المتيورولوجيَّة . وبعض هذه المناطيد بلغ علوّ عشرة كيلومترات بنيف وكذلك بلغت الطيَّارات الى علوّ اربعة كيلومترات . فاتَّفق مديرو المراصد الاوربيَّة على رصد الجوّ في الوقت عينهِ في نقط متباعدة للمقابلة بين احوال الهواء في جهات اوربَّا فجاءت رصودهم محققة للآمال وفي ذلك دليل جديد على ما في جمع القوى من الفوائد لنجاح المعارف

تحقيق الآمال كنَّا عقدنا في مقالتنا السابقة عن « معرض الخطوط العربيَّة القديمة » املنا بان يضيف حضرة الدكتور موريتس جامع الكتاب الى تاليف مقدَّمة في الخطّ العربيّ وتاريخ اقلامهِ المختلفة وفي خواصّ المخطوطات التي تولّى نشرها . وهاهوذا قد افادنا في رسالة وجَّهها الينا بانهُ يشتغل بتصنيف كتاب واسع يضمّنهُ كل الابحاث التي يشتاق اليها المستشرقون بخصوص المجموع الذي سعى بنشرهِ . وسوف يضيف اليهِ كتابةً توفَّق الى اكتشافها تاريخها سنة ٩١ للهجرة (٧٠٢ م) . فسرَّنا هذا الخبر وبادرنا الى تدوينهِ على صفحات المشرق . ونتمنى للمؤلف كل نجاح في عملهِ

أسئلة وأجوبة

س سالنا احد قراء مقالتنا في زواج الاكليروس أصحيح ما ورد في مجلة النور وفي جريدة النصير ان المتزوجين يعيشون اكثر من الاعزاب

معدل حياة المتزوجين والاعزاب

ج زعم بعض الاطباء ان المتزوجين يعيشون اكثر من الاعزاب وهو قول يحتاج الى براهين مقنعة مبنيَّة على الاحصاءات المتواترة والاختبارات المتوالية. وعلى كل حال لا نسلِّم بان المنقطعين عن الزواج لاسباب ادبيَّة ولاسيَّما الاسباب الدينية والتبتُّل يعيشون اقل من المتزوِّجين ولدينا في ذلك امثلة يوميَّة من كهنة ورهبان ورواهب يموتون عقيب الشيخوخة الطيبة وبعد ان شبعوا من الأيام. وذلك رغمًا عن اتعاب الرسالة والتدريس والتأليف وخدمة المرضى وتهذيب الاحداث. فانَّ الثلثة الاخيرين مثلًا الذين توفَّاهم الله في هذا العام في كليَّتنا كان عمر الاول منهم ٧٨ سنة والثاني ٧١ سنة والثالث ٧٠ سنة وقس على هذا. اما العزوبة غير القانونيَّة فمن المرجَّح انها تقصّر الحياة لان اصحابها في الغالب ينهمكون في اللذات المحرَّمة فيضرّون اجسادهم ويقصرون اعمارهم

س وسأل جناب الشيخ توفيق ابن مسعود الخازن هل ما جاء في كتاب الاب فنشنسيو (منصور) ثانوتنلي « جبل لبنان » قول يعتمد عليه اي انهُ في منتصف الجيل السابع يوستينيانوس الثاني جبر نحو الفي ماروني لمحاربة جبل لبنان مسقط رأسهم فمنذئذٍ قسمٌ كبير منهم القى رحاله في البانية (بلاد الارنوط) على شاطئ بحر الادرياتيك كما ينبئ بذلك اسم المردة الى يومنا هذا ؟ وان لا فمن اين يا ترى ذلك الاسم ؟

يوستينيانوس الثاني والموارنة

ج فليطلب جناب الشيخ الجواب على سؤاله في المقالات التي صدرت سابقًا في المشرق عن المردة . ولسيادة المطران الجليل يوسف دريان كتاب حديث في ذلك دعاه البراهين الراهنة في اصل المردة والجراجمة والموارنة فليراجع ل. ش